دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	وظائف الصحافة : الأدوار المحددة و التلقائية للصحافة
المصدر:	دراسات يمنية
الناشر:	مركز الدراسات والبحوث
المؤلف الرئيسي:	الهمداني، خالد
المجلد/العدد:	ع 54
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	1997
الشهر:	سبتمبر / جمادى الأولى
الصفحات:	303 - 346
رقم MD:	130556
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	الصحافة الشعبية، الصحافة، الأخبار الصحفية، الرأي العام، الإعلانات التجارية، الترفيه، التماسك الاجتماعي، العلاقات الاجتماعية، كتابة التاريخ، التثقيف، وسائل الإعلام، التربية الأخلاقية، التعزيز الثقافي
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/130556

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

وظائف الصحافة

الأدوار المحددة والتلقائية للصحافة

أولاً ـ وظائف الصحافة .

حسب تأثير الظروف الاجتماعية وتعدد المراحل التاريخية ـ الدور المحدد .

ثانياً ـ وظائف الصحافة

حسب التأثير المتبادل بين المجتمع والصحافة ـ الدور التلقائي .

ثالثاً ـ وظائف الصحافة

حسب نموذج تطور وسائل الإعلام ـ الدور المحدد .

د . خالد الهمداني

مقدمة :

لأن الصحيفة عملية اتصالية تتضمن (المرسل) و (المستقبل) من خلال (وسيلة) و (رسالة) ولأن الممارسة الصحفية نشاط إنساني جوهره ـ في أكثر الجوانب أهمية ـ الإبداع والحرية فقد قام عبد العزيز شرف (١٩٨٩) بإضافة كلمة (الاتصال) على تعبير مهم لفرانسوا دي سال ، ووضعها في المرادف لكلمة (الحب) على هذا النحو : « إنه لا بد لنا من أن نحترس من مجاراة أولئك الذين يحبون الحب (الاتصال) بدلاً من أن يحبوا المحبوب (المتلقي) ذلك أننا كما يقول شرف لا نريد للقائمين بالاتصال في وسائل الإعلام ، أن يصبحوا كأولئك العشاق الذين يحبون ، ولكنهم لا يحبون أحدهم الآخر بل يحبون واقعة الحب نفسها ، وهم يحبون أن يشعروا بأنهم يحبون .[١]

ولأن الملامح الثقافية الأساسية المرتبطة بالصحيفة تمتد في أعماق التاريخ ، فقد فضلنا في البدء ، عدم ربط الممارسة الصحفية بالوظيفة أي الدور على نحو محدد قد يبدو كالأشياء أو الموضوعات أو الوسائط فالاتصال بالجماهير كما يقول « اريش فروم » : تتجلى فيه خصوبة الحب بوضوح ، من حيث أنه يغير من نفوس المرسل والمستقبل جميعاً ، وكأن الواحد منهم يعيد إبداع الآخر ، أو كان الاثنين يولدان معاً عن جديد . ولعل هذا هو التفسير للطابع الإبداعي الذي يكتسبه الإعلام والاتصال بالجماهير ، والذي يغدو بطبيعته عملية خلق متبادل لموجودين مترابطين يشعر كل منهما بأنه في حاجة إلى الآخر . وإذا كان جوهر هذا الإبداع هو (الاتصال) فذلك لأن الحب قوة من شأنها دائماً أن تولد الحب[٢] .

ومع أننا نسلم بأن مفهوم الاتصال ينطوي على ماهية (الحب) بين الصحفي والناس بغرض تحجيم الممارسة الصحفية وقولبتها فإن ذلك لا يعني تصوره في كل الأحوال مجرد انفعال أو عاطفة أو تأثير وجداني ، بل هو فعل وحركة ، ونشاط إبداعي ووظيفي . وليس هناك بالتأكيد حصر لكل التعبيرات البليغة التي صدرت في وصف الصحافة ، لكنها فعلاً أحد أشكال النشاط الاجتماعي الهامة الذي يتأثر بعوامل مختلفة تشمل الاقتصاد ، والعلوم ، والجغرافيا ، والدين ، والقيم الإنسانية ، والفلسفة السياسية ، والتطور التاريخي ، والمصادفة البحتة ، ويختلف مستوى ممارسته على النطاق الكوني ، أي من دولة إلى دولة ، باختلاف هذه العوامل ومدى تأثيرها . غير أن هناك عاملاً مهماً يخترق ويتجاوز كل المؤثرات الأخرى التي تؤثر في مستوى الصحافة في هذا البلد أو ذاك وكيفية نشاطها ، ذلك العامل هو التفاعل بين الناس والأمم .

واستطاعت تكنولوجيا الطباعة التي تملك تاريخاً يبدأ منذ أواخر القرن الخامس عشر أن تجعل الإصدار الصحفي منذ سبعينات هذه القرن متشابهاً ؛ وعلى الأقل في الشكل الغني والدوافع .

لكن الأمر الأكثر إثـارة لـلاهتمام هـو التغييرات التي طرأت على فلسفـة أنظمـة الصحافة والاتصال ، ونصبت أمام التجربة الصحفية أهدافاً تستوصيها أو تنفـذهـا . وكما يقول أوسمـو أ . ويـو (١٩٩١) : « فـإن كتب الاتصـال الإنسـان تـزخر بنماذج مختلفـة للاتصـال الجمـاهيري . فلـدينـا نموذج الخطـوتين ونمـوذج الاستخـدام والجـزاء ، ونمـوذج الوظيفة ، والنموذج الماركسي ، ونموذج وضع القائمة ، ونموذج النظم »[٣] .

إن الوظيفة الصحفية تعني بشكل أولي الاستعداد للإجابة على أسئلة لهذه : ما الذي يمكن ، ومـا الـذي يجـوز ، ومـا الـذي يجب أن يقـال ؟ ومـا الخبر ؟ مـا الترفيـه ؟ ما الاقناع ؟ مـا التعليم ؟ إلخ . أو أنهـا على نحو آخر حـالـة من التنظيم أمـام إجـابـات الجمهور للرد على الاستبيان الذي يسـأل : لمـاذا الصحيفـة مهمـة لـك ؟ أو : مـاذا يعني افتقـاد الصحيفـة اليـوميـة ؟ كما طرحـه ذات مرة (برنـارد . بيرلسـون) مـوضـوعـاً للبحث[٤] .

ولا شك أن النتـائج الـدقيقـة التي توفرت لبيرلسون بعـد إجراء ثلاثـة استفتـاءات مستقلة عن رأي القراء الأمريكيين في هذا الشأن (١٩٤٥) ونفذتها كل على حدة كل من وكالـة (المـوروبر) وشركـة (تقصي الحقـائـق) Fact Finbers Associates . ويكتب البحث الاجتماعي التطبيقي بجامعة كولومبيا ، والتي أبرزت تحديـد المستجيبين لأهميـة الصحيفة ، التي تمكن حسب رأيهم في مظاهرها الإعلامية والتربويـة ـ لا شـك ـ تعكس في الواقع حاجة القراء في أي بلد كان .

ولو أخذنا مع ذلك الإجابات التفصيلية لهذه الاستجوابات التي وصفتها (جـامعـة كولومبيا) : « بأنها قد صممت بحيث تتيح ما يسمى بياناً نوعياً عن دور الصحيفة الـذي تؤديه لقرائها ، باعتبار أن ذلك الدور أصبح واضحاً في ذلك الوقت ، ولم تقدم النتـائج على أنها دليل علمي دائماً على الأرجح باعتبارها مجموعة فروض نافعة »[٥] .

فإن لدور القراء مثل :

ـ لكي أتابع مجرى الأمور ـ لكي أتابع الأخبار .

ـ لكي أعرف ما يدور حولي ـ الصحيفة أداة يومية أو كمرشد لمزاولة الحياة اليومية ، للراحة من عناء العمل .

ـ أود أن أحصل على الخبر خلف تلك العناوين وتطور وقائعه بما يقود إلى الاستيعاب أكثر ـ لنحتفظ بمستوى الحوار مع الآخرين ـ لندرك انفعالات الناس ، لأنها أقرب مصادر القراءة ، شيء ما أفتقده في حياتي .

وسواء تناولنا كل هذه الإجابات مجتمعة أو على حدة ، فإنها تمثل بالتأكيد أنماط (تايبولوجي) أدوار الصحيفة ، أو الوظائف التي ينبغي أن تؤديها الصحيفة أياً كانت ، وفي أي مجتمع . مما يعني في الأخير أن وظائف الصحافة فنياً ونظرياً وتطبيقياً هي مطلب مهني إنساني شامل ، مشتركة سواء للصحافة التي تصدر مثلاً في الصين أو اليمن أو الولايات المتحدة ، ولن يتمثل الاختلاف إلا عما إذا كانت الصحافة تلعب دوراً كبيراً في التفاعل الاجتماعي وفي الحوار السياسي أم أنها تلعب دوراً هامشياً في تكوين الرأي العام . أي أن الجدل يقوم حول الدور الإقناعي للصحافة والتأثير في الرأي العام التي تتنازعه الفلسفة والأنظمة العقائدية ، وتختلف فيه النظم الصحفية (الرأسمالية ـ الاشتراكية ـ العالم الثالث) أشد الاختلاف ، إضافة للاختلافات الأخرى التي تتعلق بمستوى الكفاية المهنية وتطور نظام وسائل الاتصال ، وحجم احتياجات المجتمع .

ولا شك أن قراء مختلفين يقرأون أبواباً مختلفة عن الصحيفة لأسباب مختلفة في أوقات مختلفة . وأن الصحف تجتذب جمهوراً واسعاً مختلفاً في تجانسه اختلافاً كبيراً فيقرأ مثلاً نحو ٩٨٪ من جميع شيئاً عن الصفحة الأولى ويقرأ نحو ٥٨٪ من القراء فقرة بأي صفحة أخرى . ويبقى في كثير من الأحيان الموضوع المطلوب ، أهم بعد الصفحة الأولى من رقم الصفحة في تقرير ما يقرأ لأن مختلف القراء يبحثون عن مختلف المواد .

وتشير نتائج التجارب التي أجراها (لازرسفيلد Lazarsfeld ودووب Doop ووابلز Wables وبيرلسون Berelson) إلى أن المطبوعات كالكتاب والصحيفة والمجلة واللافتات لها مميزات هامة تجعلها تتفوق على غيرها من الوسائل الأخرى . وأهم هذه المميزات أن القارئ ليستطيع أن يسيطر على الوسيلة بالطريقة التي تلائمه ، فهو يستطيع أن يطلع على الموضوعات التي يرغب في الاطلاع عليها ، ويراجع ما يريد أن يراجعه بالسرعة التي تناسبه ، وفي أي وقت يشاء .

وكل هذا يفسر لنا من بعض الجوانب نحو مجموعة متعددة من وظائف الصحافة . خلقت ما يؤثر تسميتها بعض الباحثين (بالأجناس الإعلامية) . ذلك أن هذه الوظائف لم تتغير على مدى القرون فيما بين الثقافة القبيلية والحضارية العصرية[٦] .

وحسب هذا التفسير الذي يفترض وجود نظام اجتماعي ما ، فقد حدد (هارولد لازويل) ثلاث وظائف هي : مراقبة البيئة ، وربط فئات المجتمع في استجابتها للبيئة ، ونقل التراث الاجتماعي . بينما قدمها (ولبرشرام) في اصطلاحات تعبيرية بسيطة هي : الحارس ، المنبر ، المعلم ، والترفيه .

غير أن التأثيرات الأخرى لظهور وتعدد الوظائف الصحفية بسبب الظروف السياسية والاقتصادية والثقافية التي تبرز مع نمو وتعدد المراحل التاريخية ، وتجعل ممارسة هذه الوظائف ، استجابة لاحتياجات التطور الذي يحققه المجتمع خلال هذه المرحلة التاريخية أو تلك من التحول التاريخي ، إضافة للأسباب الأخرى التي تسهم في تعزيز الوظائف الصحفية ، والناجمة عن تطور نظام الاتصال نفسه الذي يبدأ كما يذهب عدد من خبراء الإعلام ، بممارسة تأثيرات قوية في أشكال التنظيم الاجتماعي الممكنة .

كل هذه العوامل تجعل وظائف (لازويل وشرام) وآخرون مثل (ماكومبس وشو ولانج وانجل-لانج) الذين دفعوا بوظيفة أخرى للصحافة سموها : وظيفة وضع جدول

الأعمال[٧] في مجال الدورة أو الوظيفة التلقائية المفترضة للصحافة التي تعني كونها رسالة تستهدف خدمة المجتمع والإنسان الذي يعيش فيه[٨] ، أما الدور المحدد للصحافة أو وظيفة الصحافة المحددة التي غالباً ما تزخر بها الكتب الدراسية فهي تلك التي تكمن في مجمل الواجبات والمهام والسياسيات التي تتبناها الصحيفة بغية الوصول إلى الأهداف التي من أجلها ظهرت أو صدرت الصحيفة أي الوظيفة التي تتناول دور العمل الصحفي ومهماته وأهدافه ونتائجه الصحفية .

هناك اثنان من النماذج الاجتماعية العامة لها فائدة ، كإطارين لتتبع تطور وظائف الصحافة ، هما المنظور التطوري (بشكله الاجتماعي) ونموذج الحراك الاجتماعي ، والمنظور التطوري كنموذج عام ، لشرح الزيادات والتغييرات في المجتمع أو قطاع معين من المجتمع (الإعلام) مثل نموذج تطور وسائل الإعلام من خلال التكيف مع الظروف المتغيرة للحياة الاجتماعية المنظمة . والاصطلاح نموذج pavadigm هو كلمة لاتينية في الأصل paradigma . وفي العصور القديمة أي قبل تطور العلوم الحديثة ، كانت هذه الكلمة تعني أي نوع من النموذج يمكن نسخه أو القياس عليه ، أو مقارنة شيء آخر به . وفي علم الاتصال اليوم فإن اصطلاح paradigm يربط بين فكرة النموذج وبين الفكرة الأكثر تعقيداً ، وهي مجموعة الافتراضات الأساسية الطبيعية جانب ما من الواقع ، ويقول ملفين ل . ديفلير وساندرابول روليش في (نظريات وسائل الإعلام ١٩٩٣) أن الافتراضات التي تشكل النموذج ٧ تعد بالفعل من الأمور المسلم بها بمعنى أنها افتراضات تتيح نقطة انطلاق لاستخلاص تفسيرات نظرية لجوانب أكثردقة من الظاهرة . ويضيف ديفلير ولوكيتش وهذه المسلمات ليست عرضة للاختبار والتمحيص ، فليس من الممكن جمع المعطيات والمادة التجريبية التي يمكن الاستناد إليها في قبول أو رفض الافتراضات المسلم بها ، والمسلمات هي بيانات تحدد العلاقات والظروف التي قد يختارها المرء لاعتبار شيء ما صحيحاً وحقيقياً . بهدف دعم حجته

وتقوية دائية أو بهدف روئية ما ستقود إليه من الناحية المنطقية والتسليم بصحة علاقة معينة أو ظرف ما » .

وهكذا تعتبر النماذج أو الـ paradigms ، صياغات نظرية توضح مجموعات من المسلمات والافتراضات التي يمكن للباحث اختيارها للنظر إليها كوصف للحقيقة بهدف الحصول على افتراضات جدلية جديدة وهذه الافتراضات الجدلية يمكن أن تقود البحث في عمليات وتأثيرات معينة .

ويعني تتبع تطور وظائف الصحافة من خلال النماذج الاجتماعية العامة ، المنظور التطوري (بشكله الاجتماعي) ونموذج الصراع الاجتماعي والمنظور التطوري كنموذج عام ، وجود عمليات تغيير متكررة ونموذجية وفي صورة أشكال مترابطة من التفاعل بين الناس . والأهم من ذلك أن عملية التطور الاجتماعي هي عملية تتراكم فيها التغييرات الصغيرة في صورة تجديدات وابتكارات يتم تحقيقها للوصول لأهداف بفاعلية أكبر . وبصورة حتمية وتدريجية ، تؤدي هذه التغييرات إلى تعديل جوهري في الطريقة التي يتم بها تنظيم بعض جوانب العملية الاجتماعية .

كما أن نموذج الصراع ، يسهم في فهم تطور وظائف الصحافة وهذا النموذج الاجتماعي يقدم تفسيراً للتغيير في العمليات والترتيبات الاجتماعية وفقاً لمبادئ مختلفة ، فهو يرى أن المجتمع يتكون من فئات وجماعات من الناس تختلف في المصالح والأهداف الخاصة ، وفي مثل هذا النظام الاجتماعي يحدث الصراع الذي يؤدي إلى التغيير في كلا الحالتين ، عندما يسود جانب أو يتم التوصل إلى حلول وسط . وهذا من شأنه أن يؤثر على وظائف الصحافة التي تستمد مادتها وملامحها من هذه العملية ، وخصوصاً . فيما يتعلق بحرية الصحافة ، وحجم ممارسة وظيفة التأثير في الرأي العام والحوار السياسي ، والإعلان .

ونتيجة لعمليات التطور ، أصبح لوسائل الإعلام بالشكل الذي توجد عليه اليوم

هيكل فريد للسيطرة ، وترسخت لديها مجموعة من القاليد التي تربطها بالجمهور ، وتعددت وظائف الصحافة ، وصارت مميزة في المضمون وأكثر فاعلية . ويعتقد هادولد أدافراينس وهو اقتصادي كندي ، أصبح من علماء الإعلام ، أن تكنولوجيا الاتصال تعتبر اليوم قطب الرحى بالنسبة لأي تكنولوجيا أخرى . وقد أشار جيمس كاري الأستاذ بجامعة الينوى إلى ذلك بقوله : « يذهب اينس إلى القول بأن وسائل الإعلام الموجودة في المجتمع تؤثر تأثيراً قوياً في أشكال التنظيم الاجتماعي الممكنة .. وهكذا تؤثر وسائل الإعلام في أنواع التجمعات الإنسانية التي يمكن أن تنشأ في أي حقبة ... ولما كانت هذه الأشكال عن التجمع ليست مستقلة عن معرفة الناس بأنفسهم وبغيرهم ، فالواقع أن الشعور مبني على هذه التجمعات ، فإن التحكم في هذه الاتصالات يتضمن التحكم في كل من الشعور والتنظيم الاجتماعي » .. ويذهب اينس إلى أن مراحل متنوعة من الحضارة الغربية يمكن تمييزها بانتشار وسيلة معينة من وسائل الإعلام[١٠] .

وسوف نتعرض خلال هذه الدراسة لمجمل وظائف الصحافة من خلال التركيز على ثلاثة أسئلة هامة :

١ ـ ما هي الوظائف التي ظهرت بتأثير الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، وتعددت استجابة لاحتياجات التطور التي يحققها المجتمع خلال كل مرحلة تاريخية جديدة .

٢ ـ ما هي الوظائف التي تنشأ عن التأثيرات المتبادلة بين المجتمع والصحافة .

٣ ـ ما هي الوظائف التي تقوم وتتعزز ممارستها في إطار نموذج تطور نظام وسائل الإعلام الذي يرتبط بمركب حضاري وثقافي جديد .

وعلى الرغم من كل هذه الأسئلة تحيط بها جوانب معقدة لا يمكن في نطاق مثل هذا البحث تقديم إجابة شاملة عنها ، بحجم اتساعها ، إلا أن مهمتنا هنا تحديد وإبراز وظائف الصحافة لـ (أدوار المحددة التلقائية للصحافة) في إطار الشروط التي تؤدي إلى

ظهورها وتنشيط ممارستها ، وبما يخدم أهداف البحث الحيوية الأكاديمية والتعليمية والتطبيقية والمهنية .

أولاً ـ وظائف الصحافة :

حسب تأثير الظروف الاجتماعية وتعدد المراحل التاريخية :

مارست الصحافة العالمية منذ نشأتها وظائف محددة ، كالوظيفة الأخبارية على نحو أساسي . إلا أن تغير المراحل التاريخية التي يشهدها المجتمع الذي تصدر فيه الصحافة ، وتأثير الظروف السياسية العامة والاقتصادية والثقافية قد أضاف وظائف جديدة إلى الصحافة مع ظهور كل مرحلة تاريخية جديدة لتلبي احتياجاتها ، وتعبر عن طبيعة تأثيرها الذي تحدثه في المجتمع . وباستعراض هذه المراحل أمكن إبراز الوظائف الصحفية التالية :

الوظيفة الأخبارية للصحافة :

تمثلت مظاهر الصحافة منذ نشأتها الأولى في أوروبا في العصور الوسطى ، في شكل الرسائل الأخبارية المنسوخة التي تروي أخبار الملوك ورجال الحاشية والنبلاء ، وأنباء الحروب الأوربية المختلفة ، كحرب المئة سنة مثلاً التي نشبت عام ١٣٣٧ بين إنجلترا وفرنسا وفي نهاية القرن السادس عشر الذي شهد انتشار الصحافة المطبوعة(☆) اقتصر النشاط الصحفي على نشر الأخبار دون أن يجرأ على التعليق عليها[١١] الأمر الذي أضفى على صحافة ذلك الحين صفة (الصحافة الخبرية) ، التي تؤدي وظيفة أساسية واحدة هي نشر الأخبار ، وتعاظمت أهمية هذه الوظيفة أثناء انتقال المجتمعات

(☆) اتفق على تأريخ بداية ظهور الصحافة المطبوعة بعام ١٥٩٧ ، عندما صدرت أول مجلة شهرية في (أوفسبورج) ومجلة نصف شهرية في انفير عام ١٦٠٥ . وفي عام ١٦٠٩ صدرت مجلتان أسبوعيتان الأولى في ستراسبورغ والثانية في أوغسبورج . وبعد ذلك ظهرت الصحف في بال عام ١٦١٠ ، وفي فرانكفورت وفيينا عام ١٦١٥ ، وفي هامبورج عام ١٦١٦ ، وبرلين ١٦١٧ ، وبراغ ١٩١٩ ، وأمستردام ١٦٢٠ ، وفي لندن ١٦٢٢ ، وفي فرنسا عام ١٦٣١ ، وفي إيطاليا ١٦٣٦ ، وفي الولايات المتحدة الأمريكية ١٦٩٠ .

الأوروبية من النظام الإقطاعي إلى النظام الرأسمالي ، ومواكبة الصحافة لظهور الطبقة البرجوازية التي بدأت تأريخياً كما هو معروف مالية تجارية وأصبحت مع مطلع القرن التاسع عشر بورجوازية صناعية واستطاعت الصحف الخبرية خلال هذه المرحلة أن تلبي حاجات الطبقة البرجوازية النامية إلى أخبار التجارة والمال والحرب وأحوال السوق ولم تعد الرسائل الأخبارية المنسوخة التي استمر نشاطها حتى مطلع القرن الثامن عشر ، أي بعد اختراع المطبعة بثلاثة قرون ، تسعف الاحتياجات المتنامية للقوى الجديدة في المجتمع . ووفرت الصحف الخبرية (المطبوعة إمكانية نشر العديد من الأخبار المتنوعة والمختلفة ، وبأعداد كبير من النسخ ، الأمر الذي وسع من قاعدة جمهور الصحافة وجعل الأخبار تصل إلى أكبر عدد من السكان .

ولعب إنشاء الخدمات البريدية دوراً في رواج الرسائل الأخبارية المنسوخة ثم الصحف فيما بعد[١٢] ، وأمكن إمداد الصحف إلى المشتركين بسرعة . وانتقال الأخبار بسرعة أكبر من أماكن الأحداث المختلفة إلى مكاتب التحرير الصحفي[☆] على أن تقدم وانتظام الخدمات البريدية الذي أسهم في نمو بذور الصحافة الأخبارية وسعة انتشارها ، يرجع هو الآخر إلى تقدم وسائل النقل وطرق المواصلات ، والاكتشافات الجديدة التي شهدتها تلك المجتمعات في ذلك الحين ، وتطورت لاحقاً بشكل مذهل .

وإذا كانت الصحافة الأوروبية قد دشنت وظائفها الأولى باعتبارها صحافة خبرية لتلبية احتياجات الطبقة البرجوازية إلى معرفة الأخبار المتنامية عن حركة المجتمع الجديدة ، فإن الصحافة العربية بدأت كذلك خبرية ، ولكن لتلبية احتياجات

(☆) يؤرخ بداية ظهور الصحافة في العالم العربي بعام ١٨٢٨ عندما أصدر محمد علي صحيفة (الوقائع المصرية) في القاهرة ، وبعد ذلك ظهرت صحيفة (المبشر) في الجزائر ١٨٤٧م ، وحديقة الأخبار في لبنان (١٨٥٨) ، والرائد في تونس ١٨٦٠ ، وسورية في سوريا ١٨٦٦ ، وصحيفة طرابلس الغرب في ليبيا ١٨٦٦ ، والزوراء في العراق ١٨٩٦ ، وصحيفة صنعاء في اليمن ١٧٧٩ ، وصحيفة مراكش في المغرب ١٨٨٩ ، والغازيتة السودانية في السودان ١٨٩٩ ، والحجاز في السعودية ١٩٠٨م .

الحكومات العربية والاستعمارية القائمة في ذلك الحين لنشر أخبارها وأوامرها وتعليماتها .

ويبين التحليل الكامل للصحافة العربية التي بدأت في الظهور منذ الربع الأول من القرن التاسع عشر[☆] طغيان الجانب الأخباري على مجمل المادة الصحفية والذي كان يعنى بتغطية نشاط الحكومات القائمة في ذلك الحين ونشر تعليماتها . وإلى اليوم وفي كل الظروف ، تعتبر وظيفة جمع ومعالجة الأخبار واجب الصحافة الأول ومهمتها الرئيسية . وتقول الجمعية الأمريكية أن وظيفة الصحافة الأولى هي أن تنقل إلى الجنس البشري ما يفعله ويشعر به ، ويفكر به فيه[١٣] .

وقد تنامت الحاجة إلى الأخبار في كل الظروف والمراحل التاريخية كونها تعني الحاجة إلى مجمل المعارف والحقائق والمعلومات الصحيحة والموضوعية عن ظواهر وأحداث الواقع ، وأسرار الطبيعة ، وقواعد ودوافع السلوك الإنساني والنشاط البشري .

وأدى تطور وسائل الاتصال الالكترونية الجماهيرية المذهل بالعلماء مثل « مالكومان » إلى القول بأن العالم أصبح قرية عملاقة تتحرك فيها الأخبار بنفس السرعة والفورية التي كانت تتحرك وتنتقل فيها داخل قرية صغيرة ، بل إن التبدلات والقفزات النوعية الكبيرة التي عرفها عالم هذا القرن في كل مجالات الحياة الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية ، وإن بدرجات ونسب متفاوتة قد جعلت مجموعات الرأي العام أكثر تنوعاً وتعقيداً ، وأكثر إلحاحاً لتلقي الأخبار .

وأصبح الجمهور يتلهف لمعرفة ما يجري في المناطق القريبة منه مباشرة ، وفي المناطق البعيدة ، وإذا وجهنا للناس السؤال : ماذا يريدون أن يعرفوا ؟ فسوف يجيبون إنهم يريدون أن يتخذوا قرارات تمس حياتهم على أساس هذه المعلومات[١٤] .

وإضافة للرغبة العالمية لتدفق الأخبار التي عبر عنها مالكومان فإن أحد الأسباب الهامة لجمع المعلومات وتخزينها ومعالجتها هو خلق رابطة تربط بين أفراد المجتمع ، وذلك

عن طريق إيجاد مراكز مشتركة للمعرفة . وهذا مثل الخبرة المشتركة ـ تجذب الناس بعضهم إلى بعض وتجعلهم يشعرون بالأمن .

وظيفة التأثير في الرأي العام وتكوين المواقف والاتجاهات :

وما أن امتلكت الطبقة البرجوازية مقومات السيطرة على الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية في أوروبا ، وتحولها إلى برجوازية صناعية ، حتى شهدت المجتمعات الأوروبية تطوراً هائلاً في أبنيتها الاجتماعية وأنظمتها السياسية ، تحطمت معه بقايا السلطة الإقطاعية المدعومة بفلسفات العصور الوسطى .

ولعب الفكر الليبرالي وهو التعبير الأيديولوجي عن الطبقة البرجوازية دوراً مهماً في إقامة المجتمع البرجوازي الجديد ، بما يعنيه هذا الفكر عن إشاعة للحياة الديمقراطية ممثلة في نظام نيابي ، ونشاط حزبي ، وصحافة حرة ، بالإضافة إلى حرية الفكر والقول والتعبير والاجتماع والخطابة وحرية النشاط الاقتصادي وغير ذلك من الأفكار الليبرالية .

وأصبحت الصحافة أحد مقومات المرحلة الجديدة الفاعلة في بناء النظام الديمقراطي الجديد على أنقاض أشكال الحكم القديمة المطلقة .

وبذلك شهدت الصحف مقالات الرأي وألوان أخرى من فنون التحرير الصحفي التي أصبحت تملك تأثيراً في الرأي العام بما تثيره من جدل حول القضايا العامة .

ويمكن أن نعتبر قيام الثورة الفرنسية بداية التاريخ الحقيقي لصحافة الرأي ، ولاحتلال الرأي (كتعبير موضوعي عن وظيفة التوعية والتثقيف والتأثير في الرأي العام) مرتبة الوظيفة الثانية الرئيسية للصحافة[١٥] .

ويقوم (برسو) أحد رواد الصحافة الفرنسية عن الدور الذي تلعبه الصحافة في إرشاد وتعليم وتوجيه المواطنين « لا نحتاج إلى برهان كبير عن فائدة الصحيفة

وضرورتها في الأوضاع الراهنة للأمة الفرنسية ، وعلينا إيجاد سبيل لتثقيف جميع الفرنسيين بلا هوادة ، وبنفقة قليلة ، وبشكل لا يتعبهم . هذا السبيل هو الصحف السياسية أو المجلة ، هذا سبيل التعليم الوحيد للأمة الكبيرة التي لم تعتد بعد على القراءة والتي تحاول الخروج من الجهل والعبودية . ولولا الصحف لما قامت الثورة الأمريكية ، ووحدها الصحف تحفظ ما تبقى من الحرية في إنجلترا »[١٦] .

بل ويعزز وظيفة الصحافة في التأثير في الرأي العام وصف نابليون بونابرت لصحيفة (له مونيتور) التي أصدرها بقوله : « لقد جعلت له مونيتور » قلب حكومتي وقوتها ، وكذلك وسيطي لدى الرأي العام في الداخل والخارج معاً ، وأصبحت الصحيفة تعني كلمة الأم لأنصار الحكومة[١٧] » .

وكان جان جاك روسو قد تساءل قبل أن تملك الصحف هذه الوظيفة المهمة عن جدوى الصحافة عندما قال : « ما الصحيفة ؟ ليست سوى نشرة عابرة لا فضل لها ولا إفادة فيها ، لا تفيد قراءتها المهملة والمحتقرة من قبل الرجال المثقفين إلا في إعطاء النساء والأغنياء غروراً فوق غرورهم »[١٨] .

وفي الوقت نفسه اعتبر المفكر الفرنسي (ديدرو) الصحف ، مجرد أوراق جميعها غذاء الجهلة ومورد الذين يريدون التحدث والحكم بدون قراءة »[١٩] .

غير أن التقدم الكبير الذي أحرزته الصحافة لاحقاً في التأثير على اتجاهات القراء ، قد جعل مفكر آخر مثل (جيمس جوردون ببنيت) إلى أن يكتب في صحيفة نيويورك هيرالد عام ١٨٤٤ مقالاً أكد فيه على أهمية العلاقة بين الصحافة والفكر والفلسفة وقال : إن الصحافة سوف توقظ الجماهير وتجعلها أكثر اهتماماً بالمسائل العامة ، وسوف يصبح للمفكرين والفلاسفة والمثقفين والصحفيين جماهير أكثر عدداً وأشد إثارة وأعمق تفكيراً عن أي وقت مضى »[٢٠] أما في الدول العربية فقد استمرت الصحافة تنفرد بممارسة الوظيفة الأخبارية حتى ظهور الصحف الشعبية في لبنان ومصر

مثلاً في عصر الخديوي إسماعيل ، ثم جاءت صحافة الاستقلال والتحرر عن التبعية في الفترة التي تلت قيام نظام ما بعد الحرب العالمية الثانية التي شهدت ظاهرة انحسار النظام الاستعماري بأشكاله القديمة وظهور الدول المستقلة ، واحتل الرأي معظم مساحات الصحف في أغلب الدول العربية ، وأصبحت الوظيفة الثانية للصحافة العربية هي وظيفة الإرشاد والتوجيه والتثقيف والتأثير في الرأي العام .

وتتبع الصحافة العربية على وجه العموم لممارسة هذه الوظيفة نفس خطوط الصحافة في المناطق الأخرى من العالم إلا أنها تميل أكثر لتبدو أكثر وضوحاً في تعليقاتها ومقالاتها وتعتبر وظائف التفسير والتأثير في الرأي العام نشيطة . إلا أنها كما يقول (وليم ايه دور) في كتابه (الصحافة العربية) « لا توفر حلبة تبادل التعليقات والانتقادات » وقال : « إن الآراء المعنية والمفاهيم والتعبير عن الأهداف هي تلك التي تخص مجموعة منتخبة صغيرة ولكن ليس هنا كثير من تبادل في اتجاهين »[٢١]، غير أن أبو بكر ـ يرجع هذا الموقف إلى العامل السياسي الأم الذي تنفرد به المنطقة العربية « إن ما يؤثر في اتخاذ القرار فيما يتعلق بالصحافة العربية هو الصراع العربي الإسرائيلي الذي كان الشغل الشاغل للمنطقة طوال ثلاثين سنة الماضية وفي الغالب ، إن قيمة الأخبار والتعليقات تقاس على أساس من خلفية الصراع العربي الإسرائيلي وموقف الدولة تجاه هذا الصراع[٢٢] . وتعني وظيفة التوجيه والتأثير في الرأي العام ، قيام الصحافة بإكساب الجماهير اتجاهات ومواقف جديدة أو تعديل المواقف والاتجاهات القديمة ، وأحياناً إبدالها بمواقف جديدة أو تثبيت المواقف القديمة .

ويتفق خبراء الإعلام والصحافة على أن عمليات التأثير في الرأي العام لابد أن تتم من خلال معرفة أشكال الرأي العام الذي ينقسم حسب أداء محمد عبد القادر حاتم ، وحسين عبد القادر ، ومحمود فهمي ، وعبد العزيز الغنام[٢٣] من حيث الكيف إلى ثلاثة أداء عامة :

الأول : الرأي العام النابه ، ويتألف من أداء نخبة وصفوة المجتمع ذوي الثقافة العالية .

الثاني : رأي عام قارئ يتألف من أداء عامة الناس ذوي الثقافة المتوسطة .

الثالث : رأي عام منقاد يتألف من أداء الناس الذي لا يتمتعون بقسط كبير من الثقافة ، ويختلف حجم هذا القطاع من بلد لآخر ، ومن شعب لآخر ، فيتألف الرأي العام المنقاد في العالم العربي على سبيل المثال ، من أداء الناس ذوي الثقافة الضعيفة والمحدودة وأداء الناس الأميين والذي تزيد نسبتهم عن أكبر من نصف السكان .

ومن حيث الكم ينقسم الرأي العام إلى قسمين :

الأول : رأي الأغلبية ، أياً كانت هذه الأغلبية ومهما اختلفت وتفاوتت نسبة التعليم والثقافة فيها .

الثاني : رأي الأقلية ، وهذان القسمان قابلان للتغير والتبدل .

وهناك من يقسم الرأي العام حسب الزمن ، أي لأي عام وآخر مؤقت ، وثالث يومي .

فالرأي العام الدائم أكثر رسوخاً وعمومية وتأثيراً ، أما الرأي العام المؤقت فهو مقصور على عدد من الأفراد ومحدد بعوامل زمنية ومكانية متغيرة بينما الرأي العام اليومي يتأثر بالأحداث والأخبار اليومية التي تنشرها الصحف والمجلات ، ويتقلب بتقلب الأيام والأحداث والأخبار الآنية . وقد بلغ الإعلام الأمريكي على سبيل المثال من القوة في هذا المضمار حتى أصبح قادراً كما يتردد على تغيير مواقف الرأي العام الأمريكي كل خمس دقائق .

ومن الطرق التي يسرح استخدامها للتأثير في الرأي العام[٢٤] :

ـ طريقة ضبط الأخبار والمعارف حسب حاجة القراء ومعاناتهم واهتماماتهم ومقاصدهم .

ـ طريقة الإثبات والتأسيس المنطقي حيث تقدم الصحافة لقرائها النصوص المثبتة والمبرهنة من خلال تصوير الأحداث الجارية في المجتمع ونقلها إلى القراء بصورة صحيحة ، ويتضمن الإثبات المنطقي الاعتماد على الوثائق والأرقام والإحصائيات والأمثلة الحية .

ـ طريقة الإقناع التي بواسطتها تؤثر الصحافة على عقل وعاطفة القارئ وبالتالي التأثير في سلوكه ونشاطه وتنشيط ذهن القارئ بما يجعله مستعداً لاستيعاب أفكار وآراء الصحافة ، وتقتضي هذه الطريقة تطوير مهارات وإمكانيات الصحفيين على إقناع القراء والتأثير على أدائهم .

ـ طريقة الإيحاء وهي الدخول إلى ساحة اللاشعور لدى القارئ والتأثير فيه ، ومن خصائص هذه الطريقة التكرار وينبغي أن نشير إلى أن التجربة الصحفية العالمية شهدت نمواً مذهلاً في أساليب وممارسة وظيفة التأثير في الرأي العام ، خصوصاً أثناء الصراع العقائدي بين الرأسمالية والاشتراكية وحتى تبدد الحرب الباردة وبذلك تأثرت وظيفة الرأي بالنظم السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تنتمي الصحافة إليها ، وتشكلت أهدافها حسب الخلفية الثقافية السائدة في المجتمع بشكل عام وبمفهوم الصحافة بشكل خاص ، واختلفت الأنظمة الصحفية حول هذه الوظيفة أشد الاختلاف(☆) فقد انطلق (الرأي) في الصحافة الليبرالية لممارسة الوظيفتين التاليتين :

أولاً : تدعيم المشاركة الشعبية في الحكم .
ثانياً : تطهير المجتمع في الفساد .

بينما اتجهت وظيفة (الرأي) في الصحافة الاشتراكية نحو تحقيق الوظائف التالية :

أولاً : الدفاع عن النظام الاشتراكي .

(☆) للباحث مقال خاص يعالج فيه اختلاف وظيفة الرأي في الصحافة باختلاف الأنظمة السياسية والاجتماعية .

ثانياً : التوعية الأيديولوجية .

ثالثا : المشاركة في خوض الحرب الأيديولوجية .

أما في صحافة دول العالم الثالث فقد استقر ربط هوية وظيفة (الرأي) في هذه الدول بالمفهوم الكلي والشامل لصحافتها باعتبارها صحافة تنموية ، أي إن ممارسة وظيفة التأثير في الرأي العام يجب أن تنطلق لتحقيق التكامل والتعاضد بين كل الناس في الدولة الحديثة ، ودفعهم للمشاركة في مشروعات التنمية الوطنية[٢٥] . وفي هذا الشأن ، كثيراً ، ما انطلقت الأوصاف التي تؤيد الصحافة في هذه البلدان مثل : « الصحافة توجه النشاط العقلي للأمة » .

الوظيفة الإعلانية :

ظهر الإعلان في الصحف منذ البواكير الأولى لنشأة الصحافة ، غير أنه لم يصبح أحد الوظائف الرئيسية للصحافة إلا عند منتصف القرن التاسع عشر ، كانعكاس للتطور الاقتصادي في المجتمعات الأوروبية الذي أحدثته الثورة الصناعية ، واحتاجت بشكل ملح إلى الإعلان للمساعدة في تصريف الإنتاج ، وتشير المؤشرات إلى أن صحيفة (له ديبا) الفرنسية قد جمعت لأول مرة من الإعلان عام ١٨٣٥ مئتي ألف فرنك تقريباً[٢٦] وارتفع الإنفاق الإعلاني في الولايات المتحدة من ٦٠ مليون دولار عام ١٨٦٧ إلى ٣٦٠ مليون دولار عام ١٨٩٠[٢٧] .

وأسهمت إيرادات الصحف من الإعلان في تخفيض أسعار مبيعات الصحف والمجلات ، الأمر الذي أحدث انقلاباً في الصحافة أدى إلى ظهور ما يسمى بالصحافة الشعبية أو الصحافة الصفراء ، أي صحافة التوزيع الكبير[٢٨] ، وبظهور الصحافة الشعبية ظهرت وظيفة جديدة من وظائف الصحافة هي وظيفة التسلية أو الوظيفة الترفيهية .

لقد ساعدت وظيفة الإعلان في خلق الثروة وذلك بالمساهمة في إيجاد الطلب على

السلع مما يسهم في دفع مستوى المعيشة وهي في وجه من الوجوه تصف كيف يعيش الآخرون ، وتبعث الأمل لدى الناس وتلهم العقل البشري حتى تجعل المشاركة في حياة أفضل أمراً ممكناً . كما أن الوظيفة الإعلانية تجعل من زيادة الإنتاج أمراً ممكناً الذي هو بالتالي يخلق وظائف جديدة ويوفر النقود لشراء السلع المنتجة .

فما يزال الرجال والنساء كما يقول (ولبورشرام) يحيون أصدقائهم في الشارع ، ولكن أصبح من المألوف أيضاً أن يحي المرء صديقاً بعيداً له بالبريد أو التلغراف أو التليفون ، وأن يوجه زعيم وطني تحياته للسكان جميعاً عن طريق الإذاعة .. ما يزال الناس يقدمون الصفقات ويبيعون ويشترون ، ولكن نشأ حول (نظام المقايضة) القديم إعلام ضخم معقد للشراء والبيع والاقتراض وللإعلان ونقل تقارير الأسعار[٢٩] .

واليوم ، تقوم الصحافة بوظيفة الإعلان عن السلع والمنتجات المختلفة والتجهيزات الجديدة وإبراز فوائدها وحسناتها والترويج عنها . كما تقوم بدور هام في حقول العمل والتجارة عندما يتولى الإعلان عن وجود وظائف شاغرة ، أو وجود موظفين مستعدين للعمل ، أو عندما يتولى الإعلان عن إجراء المناقصات أو وضع الالتزامات موضع التنفيذ .

وتعد ممارسة الوظيفة الإعلانية للصحافة واحدة عن عمليات تقديم المعلومات إلى الجمهور ، حتى ولو لم تكن كلها معلومات صحيحة لأنها غالباً ما تكون دائياً عاماً حول سلعة جديدة نزلت إلى الأسواق[٣٠] ويعمل الإعلان من جهة ثانية على توفير الدعم المادية للإصدار الصحفي ، بما من شأنه خفض تكلفة الإصدار ، إذ لولا الإعلان لما استطاعت الصحف والمجلات من تخفيض أسعارها بيعها وجعلها في متناول الجمهور .

الوظيفة الترفيهية :

إذا كانت الصحافة الشعبية أحد نتائج نمو الإعلان كوظيفة ثالثة من وظائف الصحافة فإن ظهور وظيفة الترفيه والتسلية كوظيفة رابعة للصحافة قد ارتبط بانتشار

الصحافة الشعبية ، وقد أدى الارتفاع المستمر في الدخل المادي للصحف الذي تحققه الإعلانات إلى تخفيض أثمان بيعها إلى المواطنين وخفض قيمة الاشتراكات ، مما أحدث تغييراً كبيراً في محتوى وأحجام الصحف ، واندفاعها في المنافسة لجذب أكبر قاعدة من الجمهور ، الأمر الذي أدى إلى استحداث مواد صحفية جديدة تثير اهتمامات القراء وتزيد من إقبالهم عليها .

وقد تميز الإطار الاجتماعي الذي انتشرت ونضجت فيه الصحافة الشعبية بالصراع الثقافي ، ويصف (ديفلير ودوكتش) هذه المرحلة : « بأنها من أهم مراحل تطور الصحافة ، ففي الثمانينات من القرن الماضي ، كانت الصحافة قد حققت انتشاراً واسعاً في البيوت الأمريكية ، وكان من الصعب تحقيق زيادات فلكية أخرى في التوزيع وفي الوقت نفسه ، كانت الصحافة قد استقرت كمشروع مالي ناجح مادام ممكناً الحفاظ على التوزيع في حده الأقصى » ويضيف الباحثان : « وفي إطار هذه المنافسة بين الصحف ، اندلعت صراعات وحشية على المزيد من القراء بين المسئولين عن الصحف الكبرى المتنافسة . وفي نيويورك على وجه الخصوص ، اندلع الصراع بين (ويليام راندلوف هيرست وجوزيف بوليتزر) بكل الوسائل المتاحة من أجل زيادة أرقام التوزيع التي كانت ـ بالطبع ـ مفتاح زيادة عائد الإعلانات والأرباح[٣١] .

وتنطلق وظيفة الترفيه عن الجمهور وتسليته من مبدأ واضح يعتبر مواد الترفيه والتسلية الصحفية ضرورية لراحة الجمهور وملء أوقات فراغه بما هو مسلٍ ومرفه ، وهذا يتحقق بتحرير الأبواب المسلية في الصحف كالكلمات المتقاطعة والفكاهات والكاريكاتير والطرائف ، والألغاز ، وأحوال الأبراج والأخبار الخاصة للمشاهير ونجوم السينما والفنانين والمسابقات والقصص البوليسية والمغامرات العاطفية والقصص الخيالية .

بل إن للقراءة نفسها قيمة ترفيهية واضحة ، فكلما انتقل القارئ خارج عالمه المباشر المحيط به كلما أتيحت له فرص الراحة من الهموم الشخصية .

والصحيفة لا ترفه عن القراء وتوفر لهم الراحة النفسية الملائمة ، فقط بما تقدمه للقارئ من مضمون غني ومتنوع عن الشئون الإنسانية ، ولا لأن القارئ يستطيع الحصول عليها بثمن زهيد فحسب ، بل مع ذلك لأن الصحيفة أنسب وسيلة لتلبية حاجة القارئ دون أن تكبد ضمير القارئ ثمناً باهظاً .

ثانياً ـ وظائف الصحافة حسب التأثير المتبادل بين المجتمع والصحافة (الدور التلقائي) :

في البدء كان الكلّم ، منذ انبثاق الحياة الإنسانية كانت الكلمة ، ومنذ أن ظهر الإنسان احتاج للتعبير عن نفسه ونقل خبراته وتجاربه والاتصال بالآخرين والتفاعل والمشاركة في الحياة ، وعلى ضوء هذه الحقيقة ، فإن الصحافة التي ينظر لها بمعنى مقارب للإعلام أو لتبادل الأخبار والأنباء قديمة قدم الحياة الاجتماعية للإنسان ، أي منذ أصبح الفرد عضواً في جماعة وصار في مقدرته أن يستقبل الأخبار وأن ينقلها بالرموز والإشارات أو في المراحل التالية السمعية أو الصوتية والخطية ، وعلى ضوء التفسير الإعلامي للتاريخ فإن المرحلة الطباعية التي شهدت ميلاد الصحف الحديثة المطبوعة والمرحلة الالكترونية التي تتطور خلالها قد مكنتا الصحافة من التعبير عن الحاجة الإنسانية للاتصال وتجسيدها وتكثيفها على نحو جماهيري شامل ومنظم في إطار الممارسة الصحفية والتأثير المتبادل المتعدد المستويات بين الصحافة والجمهور وبين فئات الجمهور المختلفة وعلى ضوء هذا الواقع أمكن إبراز الدور التلقائي للصحافة في إطار الوظائف التالية :

وظيفة تعزيز التماسك الاجتماعي :

كتب (نيقولاي برد يائف) : « إن الفلسفة لم تلق بعد ضوءاً كافياً على المضمون الاجتماعي للمعرفة ، وعن الروابط العقلية التي تربط بين الناس وتجعل التفاهم بينهم ممكناً ، فعن طريق المعرفة يستطيع الإنسان أن يخرج من انطوائه الذاتي كما تساعده أيضاً على التغلب على التفكك الناشئ عن التقسيم المكاني والزماني للعالم ، وعلى أن ينقل

نفسه إلى الماضي البعيد ، أو إلى أي مجال آخر للوجود » . ويضيف (برديائف) بأن المعرفة هي في الواقع قوة موحدة في عالم مفكك[٣٢] . والجانب الاجتماعي للمعرفة يلقي الأضواء على نظرية الإعلام ، بل إن المنطق نفسه كأساس للاتصال العقلي هو أيضاً ذو طابع اجتماعي ويرى (آمدي ـ مايكل هابت) : « أن نظام الاتصال الجماهيري يتيح توحيد الأمة عن طريق سبل كثيرة غير سياسية ، فمثلاً وجود قائمة بالأسعار يومياً يسهل إيجاد سوق وطنية ، كما يشجع الإعلام الفنون والآداب الوطنية عن طريق التقديم والعرض . ويضيف (هابت) بأن وسائل الإعلام تقوم بتوسيع قاعدة الجماعات المطلعة العلمية والمناسبة عن طريق المناقشات . ويعتبر الباحث بأن العمليات التي تحدث بالنسبة للهيئات الوطنية نفسها تحدث كذلك في الحياة الاجتماعية ، وفي الحياة الثقافية ، وفي الحياة الاقتصادية ، وفي سياسات الحزب[٣٣] .

وتخلق الصحافة نوعاًمن الوحدة البصرية والذهنية لتوحيد عدة قبائل ولتنوع الأداء الشخصية . وكما يقول (ماكلومان) : « الصحافة ضرورية لإثارة الشعور القومي ، هذا النموذج البصري الذي ينتزع الناس من النماذج المحلية والقبلية[٣٤] .

وتتجلى وظيفة الصحافة في إقامة وتعزيز التماسك الاجتماعي من خلال اهتمامها بأحداث المجتمع السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وإن بدرجات مختلفة وطرق شتى .

ففي المجتمعات البدائية التي تأسست على اللقاء والاتصال المباشر بين الناس نجد أن (منادي البلدة) يعلم الناس الوظائف الاجتماعية العامة في مجتمعهم، ومن فوق المنابر، كانت تذاع الأخبار وتنشر الإعلانات، حتى يعلم الجميع، مثلاً، بأن زواجاً ماقد تم. وتقوم الصحافة اليوم بدور لوحات الإعلانات في جميع النظم الصحفية عن كل ما يهم الإنسان والمجتمع.

وبما أن أنشطة الحكومة تحظى بالاهتمام المشترك من كل أفراد الشعب فقد اهتمت الصحافة في هذا الشأن بتقديم الأخبار الحكومية والسياسية أكثر من أي نوعية أخرى من الأخبار ، وهذا النشاط يعزز بطريقة غير مباشرة وظيفة في الصحافة في التماسك

الاجتماعي في الجانب السياسي ، أما الجانب الاقتصادي لوظيفة التماسك الاجتماعي فتتجلى في نشاط الصحافة بإعلام الناس عن متطلباتهم وتبادلاتهم الاقتصادية وهو دور كما يقول الخبراء إما أن الصحافة قبلته أو أنها حملته .

وظيفة الاتصال الاجتماعي والعلاقات البينية :

يعرف الاتصال الاجتماعي عادة بالاحتكاك المتبادل بين الأفراد بعضهم مع البعض الآخر . هذا الاحتكاك هو نوع من التعارف الاجتماعي يتم عن طريق وسائل الإعلام[٣٥] ومن بينها الصحافة التي تتولى تعميق الصلات الاجتماعية وتنميتها . إن ما تقدمه الصحف كل يوم من أخبار اجتماعية عن الأفراد أو الجماعات أو المؤسسات الاجتماعية والثقافية كالنوادي والمدارس والجمعيات ، يشكل حلقات وصل يومية بين الناس . بما في ذلك أخبار الأفراح والأحزان ، وليست صفحات الولادات والوفيات والأعراس والشكر إلا شكلاً مهماً للاتصال الاجتماعي اليومي بين جميع فئات الجماهير .

وأصبحت الصحافة الغربية في العقود الأخيرة من القرن العشرين تعنى بتغطية أخبار النخبة أو تعطي أهمية خاصة لأخبار المشاهير في المجالات المختلفة ، بناء على الافتراض القائل بأن هذه الفئة معروفة لقطاعات كبيرة من الناس لذلك فإن أخبارهم تندرج تحت باب الأولويات من حيث اهتمام الجمهور[٣٦] .

وتمارس الصحافة وظيفة الاتصال الاجتماعي عن طريق توفير الأخبار عن الأفراد أو عن طريق عرض وتقديم الأشخاص البارزين والمتفوقين والمبدعين في المجالات المختلفة إلى درجة يصبحون معها مألوفين ومقبولين ومحبوبين لدى جمهور الصحافة ، كما تقوم بتعريف الأشخاص المغمورين لارتباطهم بأحداث ومواقف مهمة وثيقة ومثيرة . وفي هذا المجال استطاعت الصحافة العربية أن تجعل من الممثلين السينمائيين والفنانين العرب شخصيات محبوبة لدى القراء إلا أنها لا تعنى بتعريف شخصيات ارتبطت بظروف استثنائية في المجالات المختلفة إلا في حالات أقل .

وهناك فريق من القراء يستخدمون الصحيفة اليومية لتمكينهم من أن يظهروا في

الندوات الاجتماعية و (المقابل) بمظهر العارف المطلع ، وبذلك تزداد أهمية الصحيفة في توفير مادة للحوار : فالقراء لا يقتصرون على معرفة ما حدث لكي ينقلوه للآخرين فحسب ، وإنما يبحثون كذلك في الصحيفة عن الأداء والتفسيرات التي تساعدهم أثناء المناقشات في الشئون العامة .

وظيفة تنمية الاتفاق الجماعي :

أو (وضع جدول الأعمال) :

يقترح باحثون مثل (ماكومبس ولانج وآنجيل لانج) تسمية دور الصحافة في إقامة الاتفاق الجماعي بوظيفة وضع جدول الأعمال . (كان لانج وزوجته) يكتبان حول الأحداث التي تتعلق بقضية (ووترجيت) ولاحظا في تلك الفترة أن الناس اتخذوا موقفاً من هذه القضية ، غير أن إسهام الصحافة على حد تعبيرهم قد ساعد على إبراز القضية وتحديد أبعادها[٣٧] .

ويتفق الكثير من الباحثين على أن تعرض الناس للمعلومات نفسها والتأويلات نفسها والتفسيرات للأحداث ، يجعلهم يفكرون في اتجاه واحد ، إلا أنه ليس من الضروري أن يصلوا إلى النتائج نفسها ، على الرغم من أن ذلك محتمل . وقد شهدت المجتمعات البدائية أنشطة متنوعة لتحقيق الإجماع في الأداء من خلال الاتصال المباشر ، ولا زالت هذه الرغبة قائمة بين الأفراد والجماعات حتى اليوم . إلا أن تطور المجتمعات جعل من الاتصال المباشر في الآونة الأخيرة أصعب مما كان واستطاعت الصحافة أن تعبر عن هذا الاتجاه من خلال إثارة القضايا التي تحظى باهتمام الناس .

والمعروف أن أي مجتمع يمكن أن يسمح بنسبة محدودة من العشوائية في السلوك أو في البيئة ، لكنه لا يقبل بالفوضى ، وعادة ما يقف الناس صفاً واحداً لمواجهتها واستنكارها . وبشكل جزئي فإن إدراك مواعيد انطفاء الكهرباء في المدينة أو أنظمة المرور الجديدة أمر مهم للناس وهذا الإدراك لا يتأتى إلا من الإجماع الذي ينجم عن المعلومات التي تقدمها الصحافة .

وظيفة التفاعل :

أحد القراء على استفتاء بيرلسون : إن الصحيفة مهمة له لأن تفاعل أبواب الصحيفة مع حياة الناس تجعله يدرك انفعالات الناس فإذا اطلعت على الصورة الخلفية لحياة الناس فإنك تصبح أقدر على تحليلهم[٣٨] .

إن التفاعل يحدث بين الناس بأشكال مختلفة ، وتساهم الصحافة في إثارته بدرجات مختلفة . وعن طريق الطرح المباشر . استطاعت الصحيفة اليمنية في بعض الأحيان في إثارة اهتمام وتعاطف المجتمع مع المنكوبين الذين كانوا في أمس الحاجة للتحرر من ربقة المحن . وقد شهد المجتمع الدولي أدواراً مشرفة للصحافة أثارت فيه الرأي العام للتعاطف مع الشعوب التي تعرضت بلدانها للكوارث الطبيعية ، وأشكال المحن الأخرى ، ويتوفر لخبراء الإعلام العلم ، بأن عدداً من القراء العاديين يشعرون بأن حصولهم على المعلومات عما يجري في العالم يتصل على نحو ما يتوجبه هذا العالم ، فسكرتيرة خاصة ، مثلاً ، كما كتب بيرلسون : وأن تبينت أنها مجرد سن في ترس العجلة ، إلا أنها لاحظت في حزن أنها فصلت عن العجلة عند انقطاع الصحيفة عنها ، ولكن الأمور كما يستطرد بيرلسون ، تجري سواء علمنا بها أو لم نعلم ، ومن المفروض أن الاتصال المنتظم بالعالم عن طريق أنهر الصحيفة اليومية يعطي تلك الفتاة الشعور بأنها كانت تسهم في توجيه العالم ولكن عندما انقطعت الصحيفة تبينت أن مشاركتها المتواضعة لم تفتقد[٣٩] .

والأمر الذي يمكن أن يجعل هذا الموقف حالة عامة نسبياً هو الوصول إلى الاستنتاج نفسه بعد ملاحظة تلهف الكثير من المتقاعدين والعاطلين والموظفين البسيطين في بلدان كثيرة . بما فيها اليمن إلى تدوير أزرار الراديو حتى أنصاف الليالي والالتزام بمواعيد النشرات المختلفة .

وتركز مقدمة كتاب (نظم الأعلام المقارنة ، مجموعة باحثين ١٩٩١م) على فكرة متميزة ، ترى أن التفاعل يلعب دوراً كبيراً في التغيير والتحسن الشخصي : « هناك

مشكلتان تتعلقان بسعي الإنسان إلى تحسين وضعه ، الأولى هي أن التحسين ينطوي على معنى التغيير ، فالإنسان لا يمكن أن ينتقل إلى وضع أفضل أو أسوأ من غير أن يصبح مختلفاً والناس تتنازعهم المشاعر المتضاربة تجاه التغيير ، فهم يقاومونه لأنهم يخافون المجهول بل يكرهونه ، وفي الوقت نفسه يحب معظم الناس شيئاً من الإثارة في حياتهم ، ومواجهة المتوقع ـ أو الشيء الذي لا يتبدل ـ الغير مثير على الإطلاق ، والمشكلة الثانية هي أنه حتى لو وقع اختيارنا على الإثارة والتغيير ، فإننا لا بد أن نكون مبدعين بدرجة تكفي لأن نعرف كيف نغير من أنفسنا أو إلى أي شيء نتغير ونتحول وهذه هي النقطة التي يلعب التفاعل عندها دوراً بالغ الأهمية[٤٠] .

ويمكن فعلاً الاعتراف بقيمة هذا التفاعل من خلال تميز مهام الصحافة التي تؤديها في نشر التحقيقات المصورة عن الطبيعة والبلدان المختلفة والمغامرات والأقدار الخاصة للناس والحظوظ ، وتقديم الاستشارات وإبراز الخبرات الإنسانية ، ووجهات النظر في مختلف أوجه النشاط الإنساني .

وظيفة كتابة وتدوين التاريخ :

شهدت العقود الأخيرة للحضارة الإنسانية ، ما اصطلح على تسميته بثورة المعلومات التي قلبت مفهومنا عن العالم رأساً على عقب .

وأسهمت تكنولوجيا الإليكترونيات المعقدة في نقل الأخبار حول الكرة الأرضية بسرعة مذهلة ، لدرجة أنه لا يمكن انقضاء يوم في النصف الغربي من الكرة الأرضية دون أن نعرف الأحداث الهامة التي وقعت في النصف الآخر[٤١] ، ويكشف هذا التغيير القاعدة المتنامية لمهام الصحافة في تغطية مختلف مجالات النشاط الإنساني التي بدورها نمت واتسعت وتشابكت وتتالت بسرعة حتى تمكنت من إضعاف قدرة المؤرخين التقليدين على رصد الوقائع التاريخية المتلاحقة ومتابعتها وتنظيمها في الكتب المعروفة بكتب التاريخ وأصبحت الصحافة هي المتعهد الأكثر فاعلية في لعب هذا الدور .

ومع مرور الوقت ، وتعدد وظائف الصحافة وتنوع أغراضها لتواكب كافة التطورات الاجتماعية ، صارت الصحافة تقوم بوظيفة هامة وهي تسجيل وقائع الحياة الاجتماعية وبالتالي صارت مصدراً من مصادر التاريخ[٤٢] .

واعترف المؤرخون الرسميون بهذه الوظيفة حتى أنهم أرجعوا أسباب اندلاع الحرب العالمية الأولى إلى تشدد الدول المتحاربة في حجم وكتم المعلومات عن الصحافة والمتعلقة بالاتفاقيات الدينلوماسية والعسكرية التي عقدت في ذلك الحين تحت ستار السرية[٤٣] .

وكتب محمد الرميحي (مجلة العربي ١٩٩٦) : « لقد لقيت الصحافة دوراً بارزاً في توثيق حوادث القرن العشرين ، كما لم يلعبها أي مصدر وحيد لتسجيل حوادث في أحقاب تاريخية أخرى لذلك نجد الكاتب (أديك هيزبون مؤلف كتاب عصر التطرف ـ القرن العشرون القصير) يعتمد اعتماداً كبيراً على مصادر المعلومات في الصحافة إلى درجة أنه يعترف بأنه لا يمكن تأريخ التغير الاقتصادي والاجتماعي والثقافي لهذه الفترة دون الاعتماد على هذه المصادر »[٤٢] .

وأصبحت الحكومات التي تبالغ في ممارسة ألوان عديدة من الأنشطة السرية محل انتقاد واحتجاج قطاعات واسعة في المجتمع الأمر الذي دفع دولاً متقدمة في النصف الثاني من القرن العشرين كالولايات المتحدة الأمريكية مثلاً إلى فرض قوانين جديدة ضد هذه السرية أشهرها القانون الذي أسمته (الحكومة تحت ضوء الشمس) وقانون (حرية المعلومات) وقانون (حماية الخصوصيات) الذي مثل نقلة نوعية كبيرة في هذا الاتجاه ومنح الصحافة حق التكتم على مصادرها وأسهمت هذه القوانين كما ورد في الأخبار على كشف أمور هامة مثل إنهاء استخبارات مكتب المباحث الفيدرالية ، والذي كان يعتبر من القضايا الخطيرة التي ليس من حق الناس الخوض فيها .

ولقد استطاعت الصحافة اليمنية في ظل الظروف الجديدة التي شهدها المجتمع اليمني

بإعلان التعددية السياسية والاعتراف بحرية الصحافة أن تمثل مرجعاً مهماً لدراسة الفترة الانتقالية التي تلت إعلان الوحدة بين شطري اليمن ، وكشف عناصر الأزمة التي كانت تحيط بمصير الجمهورية اليمنية ، تعمل الصحافة كمصدر للتاريخ من خلال رصد وتسجيل ومعالجة الوقائع التي يشهدها المجتمع بحيث تصبح مرجعاً وثائقياً للباحثين والمؤرخين المعاصرين ، وكذا الأجيال المقبلة . ويعزز اعتبار الصحافة مصدراً للتاريخ ما تقوم به من أنشطة لقياس الرأي العام واتجاه الجماعات والتيارات الاجتماعية المختلفة إزاء وقائع أو قضايا تاريخية معينة[٤٥] .

وتعنى الصحافة اليومية بتاريخ وقائع الحياة الاجتماعية في حركتها اليومية ؛ بينما تقوم المجلات الأسبوعية بتلخيص هذه الوقائع وتحليلها والكشف عن أبعادها ودلالاتها لقد أصبح الصحفيون في إيجاز شديد ، على حافة التاريخ فهم مؤرخو عصرهم ، وهم الذين يسجلون الأحداث كما تنبض بها قاعات تحرير الصحف[٤٦] ويقول (جون هوجنرج) مؤلف الكتاب الشهير (الصحفي المحترف) : إن مصداقية المؤرخين تتوقف على الصدق ، كما انعكس عبر القرون ، ومصداقية الصحفي تعتمد أحياناً على إدراك الحقيقة الكاملة في دقائق ، وهذا في النهاية هو العبء الذي ينبغي أن يتحمله الصحفي[٤٧] .

وظائف الصحافة حسب النموذج الخاص لتطور وسائل الإعلام (الأدوار المحددة للصحافة) :

ظلت الصحافة تشهد عمليات تغيير ديناميكي ، ترتبط بالتقدم السريع الذي طرأ على منظومة وسائل الإعلام في النصف الثاني من القرن العشرين نيتجة النمو التقني الذي أتاح لوسائل الإعلام العامة أن تنفذ إلى كل المجتمع ويقول (جون برك ورالف لويتشاين ١٩٨٩م) في مؤلف حديث الإعلام وسيلة ورسالة : « إن التغييرات الديناميكية الجديدة التي شهدتها وسائل الإعلام تقدم نموذجاً واضحا لتطور وسائل الإعلام في كل مجتمع » .

وهذا النموذج الخاص بتقدم وسائل الإعلام يتطور عبر منحى التوجه إلى الصفوة ثم العامة أخيراً التخصص[٤٨] أي إن الوسيلة الإعلامية تمر في أي مجتمع بمراحل عديدة ، تتوجه فيها في المرحلة الأولى إلى الصفوة ، ثم تصبح ذات طابع شعبي عام ، ثم تنتهي إلى التخصص .

ففي المرحلة الأولى ـ الصفوة ـ تتجه وسائل الإعلام إلى قادة الرأي لتستحوذ على اهتماماتهم أولاً . وفي المرحلة الشعبية تتجه الوسيلة الإعلامية في البداية إلى حشد الجماهير ، أما في مرحلة التخصص فإن الوسيلة تتجه إلى فئات متخصصة في إطار العدد الكلي للسكان ويوضح جون ميرل ورالف لوينشتاين النموذج الخاص بتطور وسائل الإعلام على النحو التالي[٤٩] .

المنحنى ـ الصفوي الشعبي ـ التخصصي لتقدم وسائل الإعلام

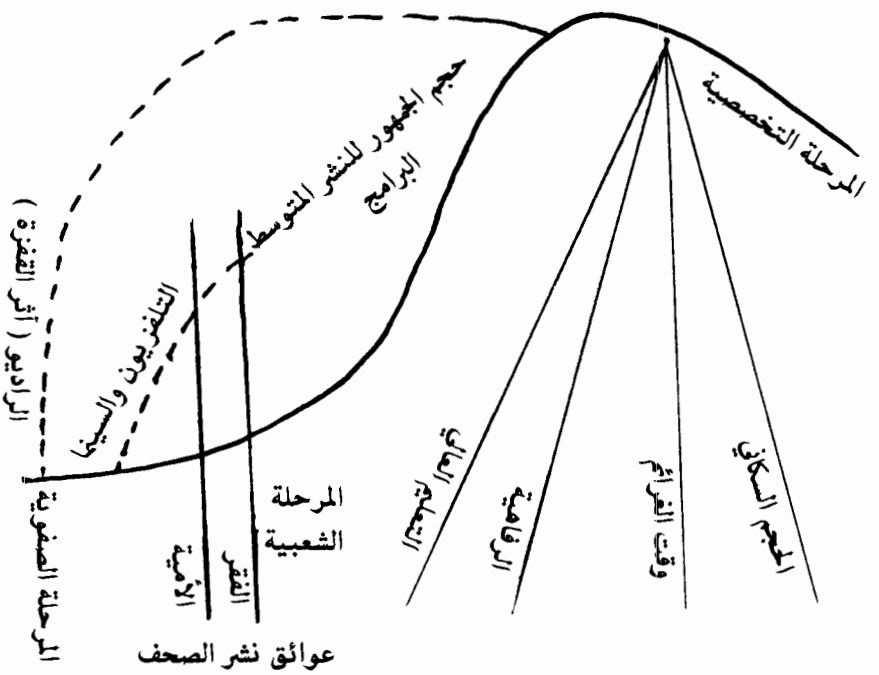

وتتميز المرحلة الصفوية في إطار هذا النموذج بسلسلة من القيود أبرزها عناصر الأمية والفقر باعتبارها واحدة من الحقائق اليومية التي تشهدها معظم المجتمعات ، وفي هذه المرحلة تمثل الصفوة شريحة العلم والتعليم وهي وحدها التي تملك قدرات عالية لشراء الجريدة اليومية بانتظام ، وهي كذلك أكثر الفئات التي تهتم بما يدور في المجتمع .

وتشكل الأمية والفقر عائقاً كبيراً أمام انتشار الصحف في القطاعات الجغرافية المختلفة للبلد . وتصبح الصحافة ما عدا الإذاعة والتلفزيون متاحة للمواطنين في المناطق الحضرية فقط ، بينما يقتضي توزيعها خارج المدن شبكة من الطرق ووسائل المواصلات والمتعلمين ويختلف خلال هذه المرحلة ، المحتوى العام للصحافة الموجهة إلى الصفوة عما هو عليه في الصحافة التي تعمل في المراحل الأخرى من النموذج . لأن الوظائف التي تمارسها الصحافة في مرحلة الصفوة بصفة رئيسية هي الوظيفة الأخبارية أو الإعلامية ، وتفتقد للوظائف الثقافية والترفيهية التي تبدو على مستوى ثقافي متطور والوظيفة التعليمية التي تحتاج إلى قطاعات واسعة من الجمهور . وقد وضحنا أن الوظيفة الأخبارية للصحافة قد بينت الحاجة المتزايدة للبرجوازية لمعرفة أحوال السوق وأسعار البورصة والاضطرابات والحرب لتستطيع اتخاذ القرارات المناسبة بشأن أنشطتها وطموحها وعرفنا أن (الرأي) أصبح جزءاً من العملية السياسية عندما أصبح من الضروري إشراك الشعب في عمليات البناء الاجتماعي .

ورأينا كيف أظهرت تاريخياً وظيفة الإعلان الصحافة الشعبية التي بدورها أظهرت وظيفة جديدة للصحافة تتمثل في وظيفة الترفيه والتسلية ، لخلق قاعدة جماهيرية أكبر وتسويق أفضل للإعلان ، إلا أننا وجدنا أن وظائف الصحافة التثقيفية والتعليمية والتربوية وتقديم الخدمات . تحتاج بالفعل إلى انتشار أفضل للصحف يرتبط بانتشار التعليم ، ونمو مادي ومعرفي أكبر في أي مجتمع .

وبينما تبين الدراسات أن الصحف الهندية الصادرة باللغة الإنجليزية تمثل أكبر

مجموعة في الإصدار الصحفي في البلاد ، وتحقق أكبر نسب التوزيع في المدن باعتبارها لغة الصفوة فإن المسح الميداني الذي قام به قسم الإعلام بكلية الآداب ـ جامعة صنعاء حول درجة اهتمام ومعرفة السكان بالمشكلة السكانية والتنمية وتنظيم الأسرة(☆) ، قد أكد ضمن نتائجه حقيقة معروفة للإعلاميين في أي مكان بأن الأمية تقف حاجزاً صعباً أمام انتشار وقراءة الصحف ، وبالتالي فإن من الصعب تقديم المواد الثقافية والتعليمية والخدمات لجمهور لا تصله الصحف ولا يتفاعل مع مضمونها ، ويعزز مثل هذا الوضع إدراج الوظائف الصحفية التعليمية والثقافية ، والثقافية المتخصصة وتقديم الخدمات للعمل بشكل أفضل في المرحلتين التاليتين أي المرحلة الشعبية والتخصصية لوسائل الإعلام .

الوظيفة التعليمية : بمجرد أن يتجاوز أي مجتمع حواجز الفقر والأمية ، وتبدأ معدلات نشر الصحف وتوزيعها في الارتفاع ، تستطيع الصحافة الوصول إلى مجموعات كبيرة من السكان القادرين على القراءة والانتفاع بها ، وفي هذه المرحلة يتم باختصار تصنيف محتويات الصحف لتناسب الغالبية العظمى من السكان ، ويبدأ الاتجاه تدريجياً نحو الإصدارات الخاصة ، وتوظيف المادة الصحفية في إطار (القاسم المشترك الأصغر) والذي يعني توجيه المحتوى الصحفي نحو القلة المثقفة ، وتستقر هذه المرحلة من المنحنى الصفوي الشعبي التخصصي في الدول المتطورة في أوروبا وأمريكا الشمالية(٥٠) .

وبدأت هذه الدول في إشراك التلفزيون والراديو إلى جانب الصحافة كأدوات تعليمية في مطلع النصف الثاني من القرن العشرين ، وتفيد المعطيات بهذا الشأن أن هيئة الإذاعة البريطانية استخدمت عام ١٩٥٢ الراديو لتقديم البرامج للمدارس ، كما استخدمت دوائر تلفزيونية مغلقة للوصول إلى أنظمة المدارس ، وأدخلت هيئة التلفزيون النمساوي عام ١٩٥٩ البرامج الموجهة لمدارس الدولة . أما فرنسا فقد بدأت خدمتها التعليمية (تلفزيون سكولير) عام ١٩٥١ وافتتحت إيطاليا عام ١٩٥٨ مدرستها

التلفزيونية (تيلسكولا) وهي فرع تابع للإذاعة الإيطالية (RAI) . وفي عام ١٩٧٣ بدأت إسبانيا استخدام الراديو كجزء من برنامجها التعليمي الموسع (بونيفر سيداد ناسيونال دايديوس سيون آه ديستانسيا) . كما أدخلت النرويج في عام ١٩٦٢ التلفزيون التعليمي . في حين بدأت هولندا تلفزيون المدارس عام ١٩٦٣ ، وفي اليابان خصصت شبكة (NHK) قناة تلفزيونية للأغراض التعليمية .

وفي عام ١٩٦١ أقيمت جامعة الراديو والتلفزيون الدولية التي تهدف كما نص ميثاق تأسيسها إلى تبادل وتشجيع البرامج الإذاعية ومكونات البرامج ذات الطبيعة الثقافية . ولا يزعم الاتجاه العام لبرامجها على الرغم من أنها ذات متسوى جامعي ـ أن يكون شكلاً من أشكال التعليم يعترف به رسمياً بعقد الامتحانات ومنح الدبلومات[٥١] .

أما فيما يتعلق بما يسمى دول العالم الثالث ، فينبغي التأكيد إلى أن هذه الدول قد اتجهت إلى التركيز على الوظائف التعليمية لوسائل الإعلام بإقامة أنظمة اتصالات جديدة تلعب أدواراً مهمة في التنمية التعليمية والثقافية في مجتمعاتها التي تعاني من الفقر والأمية والتخلف وتتحقق فاعلية هذه الأدوار والانتقال إلى الوظائف التعليمية للصحافة وفق تطور النموذج الخاص لوسائل الإعلام ، بتطور البنى الاتصالية نفسها ، وليس فقط بتجاوز المجتمع لحواجز الفقر والأمية والانتقال إلى المراحل التالية .

ويؤكد (ليز ١٩٥٨) في دراسته التي تمثل نقطة تحول في عملية التحديث أن نظام الاتصالات هو مؤشر وأداة للتغيير في نظام اجتماعي شامل[٥٢] .

أما (شرام) فقد أوضح في دراسة رائدة حول الإعلام في الدول النامية (١٩٦٤) أن وسائل الإعلام وهي الأدوات الكبرى لتضخيم الأحداث أفضل أمل للأمة في تعويض تخلفها[٥٣] .

وجاء في قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة في ديسمبر عام ١٩٦٢ بأن وسائل الإعلام لها دور هام في التربية وفي التقدم الاقتصادي والاجتماعي بصفة عامة ، وأن الأساليب

الجديدة للاتصال تقدم فرصاً خاصة للمسارعة في تنفيذ العملية التعليمية[٥٤] . وبدأت الدول النامية بدعم من اليونسكو ، التي تولت العديد من الدراسات عن استخدام وسائل الإعلام في التعليم والتنمية ، في إعادة تقييم أنماط وسائل إعلامها ، والبحث عن طرق مناسبة لدمج وسائل الإعلام الجماهيرية في عمليات التربية والتعليم ، وترى اليونسكو أن سياسات الاتصال ترسم مجموعات متماسكة من المبادئ والنماذج المصممة كتوجهات عامة لأجهزة الاتصال ومؤسساته في الدول كل على حدة[٥٥] ، أما (أحمد مختار أمبو) المدير العام السابق لمنظمة اليونسكو فقد اعتبر سياسات الاتصال تقدم إطاراً مرجعياً لتطوير الاستراتيجيات القومية بفرض إقامة البنى الأساسية للاتصال التي لها وظيفة تؤديها في التنمية التعليمية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية[٥٦] .

ويعطي الباحث الهندي (ي. ف. ل. داو) اهتماماً للتفاعلات المطردة والتراكمية بين التنمية وزيادة التدفق الإعلامي ، صحيح أن التنمية الاقتصادية تؤدي إلى زيادة التدفق الإعلامي من خلال المقدرة الشرائية الكبيرة للناس ، والتي تنعكس في زيادة الاشتراكات في الجرائد والمجلات والدوريات المتخصصة ، وفي زيادة حيازة أجهزة الراديو ، وكثرة الأسفار ولكن الصحيح أيضاً أن زيادة المعلومات تزيد من التنمية الاقتصادية[٥٧] .

ويجب أن تضع في الاعتبار كما يقول (لوبينشتاين) أن أجهزة الترانزستور الرخيصة قد أتاحت لمحطات الإذاعة في الدول الممعنة في التخلف القفز فوق حواجز الأمية والفقر إلى المرحلة الشعبية[٥٨] .

أما الصحافة فقد تمكنت بإضافة الوظيفة التعليمية إلى جملة الوظائف الصحفية المعروفة أن تلعب دوراً مهماً في الحملات الوطنية لمحو الأمية وتنظيم الأسرة ، ورفع مستوى الوعي الصحي والزراعي والمعرفي في كافة شئون المجتمع ، وهناك مثال بارز على تعاون الصحافة مع وسائل الإعلام في التعليم غير الرسمي في الدول النامية . فقد أظهرت

دراسة خاصة عن حملة تنظيم الأسرة في مقاطعة (آصفهان) في إيران في الفترة ١٩٧٠ ـ ١٩٧١م ، بأن الصحف نشرت لتغطية المشروع ما يقرب من ٥٠ فقرة أخبارية . وقامت بنشر الإعلانات المتصلة بالمشروع إلى الحد الذي وصل إلى إعلانات الصفحة الكاملة التي تظهر خمس مرات في اثنتين من كبريات الصحف[٥٩] . وعلى نحو أشمل تقوم الصحافة بإحياء التراث والتقاليد الاجتماعية للمجتمع بعد أن كان ينقل في المجتمعات البدائية شفاهاً أو عبر المواعظ التي كان يحتكر إلقاءها . وتلقينها أفراد قليلون . أما اليوم فإن الصحافة تقوم بنشر وتجسيد مظاهر التراث الاجتماعي المختلفة . وفي هذه العملية فإنها تعكس وتتحدى أشكال الاحتكار القديمة على المعرفة ، وتسهم بقدر واسع في تعليم الجماهير .

الوظيفة التثقيفية :

يبين التطور في وظائف الصحافة حسب نموذج تطور وسائل الإعلام ، أن وظيفة التثقيف التي ظهرت في المرحلة الصفوية واقتصرت على النخبة التي استطاعت أن تتفاعل مع ما تنشره الصحف من معلومات حول مجالات النشاط الإنساني المختلفة في السياسة والاقتصاد والاجتماع والأدب والفن والفكر والدين قد أصبحت في المرحلة الشعبية (الجماهيرية) تشكل جوهر « الثقافة العامة » التي يحصل عليها المواطن العادي القارئ للصحف ، ولكنها في المرحلة التخصصية التالية ستتطور لتشمل القارئ المثقف ثقافة عالية أو متخصصة من خلال صحف ومجلات تعنى بالتخصصات الدقيقة .

ويشمل تعريف الوظيفة التثقيفية للصحافة الدور الذي تقوم به الصحافة في إبراز القيم الثقافية إلى جماهير القراء ومعالجة عناصر المعرفة فتسهم في الإنتاج الفكري وتشرك الجمهور في فعالياته ، وتصف نفس القارئ ومنطقه ، وتعني عالمه الروحي من الناحية الفكرية والأدبية والجمالية عن طريق القصة والشعر والمقالات الأدبية والثقافية والفكرية ، وأخبار الحياة الفنية والثقافية والإبداعية التي تشمل مساحات متزايدة من المادة الصحفية بشكل عام .

وظيفة التربية الخلقية :

ويتجسد دور الصحافة في نظام التربية الخلقية ، في تقديم الأخبار التي تهدف إلى تكوين معارف ومعلومات معينة لدى الجمهور على قواعد السلوك والمبادئ الأخلاقية الواجبة . وتمارس الصحافة هذه الوظيفة انطلاقاً من ضرورة خلق الشخصية الجديدة ، وصقل ذهن الإنسان ، وتنظيم علاقاته بالأفراد والمجتمع .

وظيفة التعزيز الثقافي :

يقول (لغشتاين) تستطيع الدولة الكاملة التطور والتي تمتلك وسائل إعلام جماهيرية واسعة المدى أن تتأهب للدخول في المرحلة المتخصصة إلى المرحلة الثالثة والأخيرة في منحنى الصفوية والجماهيرية والتخصصية ، وذلك عندما تمتزج عناصر أربعة مع بعضها وهي التعليم العالي ، والوفرة أو الغنى ، وقت الفراغ وحجم السكان[٦٠] .

ولا يقتصر هذا التطور على إبراز وظائف جديدة للصحافة كوظيفة تقديم الخدمات ، وإنما يشمل أيضاً ظهور مجالات جديدة للوظيفة الواحدة كالوظيفة التعليمية والوظيفة التثقيفية للصحافة التي سيتعزز دورها وتنحو منحى التخصص .

فعندما يتخصص الأفراد مهنياً وفكرياً ، تتكون لديهم اهتمامات وأذواق ثقافية وفكرية متباينة ، وعندما تنتقل نسبة كبيرة من السكان إلى الجامعة فإن الأفراد يهجرون خط التعليم العام ويشرعون في اتباع مسارات جديدة ، وفي هذه الحالة تمارس الصحافة الوظائف التعليمية والثقافية بطريقة واحدة من إحدى طريقتين هما :

أولاً تخصص الوحدة ، وهذا يعني أن النشر الكامل يستقطب جمهوراً معيناً (مجلة الدراسات اليمنية ـ الثقافة) ، وثانياً التخصص الداخلي ، بمعنى أن أجزاء النشر تلبي حاجة جمهور متنوع ذي اهتمامات خاصة (الملحق الثقافي للثورة)[☆] . ولذلك يمكن أن نشخص دور الصحافة الثقافي في هذه المرحلة **بوظيفة التعزيز الثقافي** ، فالقارئ المثقف ثقافة عالية أو متخصصة أصبح يتوجه للحصول على ثقافته من الصحف والمجلات

المتخصصة الشهرية والفصلية والسنوية ، والتي تقدم معلومات دقيقة وجديدة وتخصصية في المجالات المختلفة .

ويقول خبراء الإعلام في هذا الشأن مع انتقال المجتمع كلية إلى مرحلة التخصص ستختفي بالتالي وسائل الإعلام العامة بالشكل الذي تعرفنا عليه حتى الآن ، ووسيلة الإعلام العامة لا يمكن أن تظهر إلى الوجود بدون جمهور العامة ، فالأذواق الخاصة والقنوات المتوفرة ، يجب أن تتمخض في خاتمة لعصر الجمهور العام ليحل محله جمهور أكثر فئوية وتخصصاً[٦١] .

وظيفة تقديم الخدمات :

وعندما تتحقق الوفرة والغنى في أي مجتمع وتتولد بالتالي الرغبة لدى السكان ، في أن يكون لديهم مستوى معيشي متطور ، فإن الأسرة المتوسطة تتجه إلى شراء أنواع من الوحدات المتخصصة في الصحافة التي تستقطب جماهير فئوية وأسر متعددة الاهتمامات تحمل حاجات متنوعة واهتمامات ترفيهية مختلفة ، الأمر الذي جعل الصحافة الحديثة في المجتمعات المتقدمة تهتم برغبات المواطنين وتستجيب لحاجاتهم باستحداث وظيفة جديدة للصحافة يمكن أن نسميها : تقديم الخدمات التي يحتاجها القارئ في حياته اليومية[٦٢] .

وبذلك أصبحت الصحافة تعنى بالإعلان عن برامج السينما والمسرح والإذاعة والتلفزيون والقنوات الفضائية ، وتقدم النشرات الجوية ومواعيد السفن والقطارات والطائرات ، وتقدم مختلف المسابقات والمراهنات والمزايدات ، وتعلن عن الوظائف الشاغرة والأشياء المفقودة ، وتقدم تفاصيل المحاضرات والندوات والمعارض والأسواق الخيرية ، وتقدم أرقام هاتف الخدمات المطلوبة وعناوين الأطباء بمختلف تخصصاتهم . كما اتجهت بعض الصحف إلى تقديم إعلانات الزواج وتسهيل الاتصال والتعارف بين الجنسين ، واتجهت صحف أخرى إلى مهر بعض السلع باسمها ، لتصبح عرضاً قفرياً من

جهة وصحيحاً من جهة أخرى ، وفي هذا المجال تعاونت هذه الصحف مع المؤسسات التجارية في تقاسم الأرباح ويقدم (ديفيد ينكلي)[٦٣] التلفزيون الأمريكي الشهير مثلاً طريفاً عن صحافة الخدمات في حديث له مع أستاذ الصحافة الأمريكي (شيرلي بياجي) : قائلاً « يجب عليك أن تنظر إلى الصحافة بوصفها إحدى صناعات الخدمات . فهي تشبه مثلاً ما يؤديه أو ما كان يؤديه فيما مضى بائع اللبن كل صباح ، وأعني بذلك أن كل شخص يستطيع أن يكون له بقرته التي تقدم له اللبن ، ولكن من الأفضل للجميع أن يشتروا اللبن من بائع الألبان . ومن الناحية النظرية يمكن لكل شخص أن يذهب إلى الاتحاد السوفييتي ليطلع على الأحوال هناك ، غير أنه من الأنسب للجميع أن نؤدي هذا العمل نيابة عنهم »[٦٤] .

بقي أن نشير إلى أن (نبوءة دالف لوينشتاين) عن خاتمة عصر الجمهور العام ووسائل الإعلام العامة في إطار النموذج الخاص بتطور وسائل الإعلام يعني مزج وتوحيد أدوار ووظائف وسائل الإعلام المختلفة ليصبح الدور الرئيسي للإعلام بنظمه المتعددة والمتنوعة التي تقوم على أساس التقدم التقني الكبير الذي يشهده الإعلام في هذا العصر .

ولذلك فإن الطرق السريعة للمعلومات التي أعلنت عن قيامها الدول المتقدمة كالولايات المتحدة الأمريكية واليابان وأوروبا في مطلع التسعينات وبدأت كثير من الدول في الاشتراك فيها لا تمثل لحظة بارزة جديدة في ذروة كنموذج تطور وسائل الإعلام حتى الآن .

والطرق السريعة للمعلومات كما يعرفها المختصون هي نتيجة التقاء المعلوماتية والتليفون والتلفزيون بوساطة شبكات كلماتية واسعة وحوارية ، ذات دفعة عريضة وخلال جهاز (الملتيميديا) (أي المطراق الشامل لمختلف الوظائف الإعلامية) ، ويقتضي بناء شبكة الطريق السريع للمعلومات وجود إمكانات كبيرة وتقنية أموال

لإنشاء البنى التحتية ولصناعة وسائل الاتصال وإنتاج البرامج والمضامين التي ستنقلها تلك الوسائل مع الاستفادة القصوى من شبكة (انتارنيت internet) ، وكل هذا من شأنه كما يقول مصطفى الصمودي (١٩٩٥م) إعطاء مزيد من الدفع للإنتاجية وتنشيط الابتكار والإبداع ، وتنمية الخدمات ، وتطوير التشغيل ، علاوة على تحسين البرامج الترفيهية ، إضافة إلى تعميم التعليم من بعد ، والتكوين عن بعد ، والطب من بعد ، والبحث العلمي والإبداع الفني لفائدة البشرية قاطبة[٦٥] .

الخلاصة :

كتب (ولتر ب رستون ١٩٩٢م) : لم يوجد في الأمس شبكة عالمية ، لكن العالم يعرف اليوم قوة هذه الشبكة ، وقد عرف المحتجون في براغ ١٩٨٨ قوة هذه الشبكة جيداً ، وهم ينشدون موجهين كلامهم إلى شرطة الشعب (العالم يراكم) وقد رآهم العالم حقاً[٦٦] .

إنه بالفعل عصر المعلومات الذي يربط العالم كله بشبكة ألكترونية تنقل الأخبار والبيانات الحقيقية منها والزائفة ، بسرعة الضوء إلى أي مكان في هذا الكوكب .

وتحوّل الكميات الهائلة للمعلومات التي تنتقل عن طريق الشبكة ، طريقة عمل العالم إلى طرق هي عميقة عمق ما حدث في الثورة الصناعية على الأقل .

وحسب كلمات (ليون مادتل) فقد أصبحت المعلومات تحل بسرعة محل الطاقة كمصدر تحويل رئيسي للمجتمع .

لكن ماذا عن الصحافة ؟

توضح الأبحاث التي أجريت على الخدمات والإشباعات والرغبات التي تلبيها الصحيفة اليومية للقراء أنها أصبحت جزءاً من نسيج الحياة اليومية للناس . فالصحافة تمارس وظائف فريدة لإشباع حاجات القراء والإجابة على أسئلتهم والتأثير في مجمل

النشاط الاجتماعي ، وأصبحت تلعب دوراً بارزاً في نظام الاتصال المعاصر لا يستطيع أي بديل للصحيفة أن يلعبه على الأقل في المرحلة الراهنة .

وقد بينت هذه الدراسة نموذج ظهور وتطور وممارسة وظائف الصحافة على النحو التالي :

أولاً ـ بالنسبة للسؤال الأول : وظائف الصحافة حسب تأثير الظروف الاجتماعية وتعدد المراحل التاريخية ، اتضح أن الأدوار المحددة للصحافة قد بدأت بممارسة الوظيفة الأخبارية في المرحلة الأولى من تاريخ الصحافة وفي مرحلة اجتماعية تاريخية تالية مارست وظيفة التأثير في الرأي العام وتكوين المواقف والاتجاهات وفي مرحلة تاريخية أخرى متطورة مارست وظيفة جديدة هي الوظيفة الإعلانية ، وفي مرحلة رابعة مارست الوظيفة الترفيهية بالنسبة للسؤال الثاني .

ثانياً ـ وظائف الصحافة حسب التأثير المتبادل بين المجتمع والصحافة :

اتضح أن الصحافة في إطار الاتصال الذي يعد الرابطة التي تخلق المجتمعات ، وتربط شخصاً بشخص ، وجماعة بجماعة ، تلعب أدواراً تلقائية تعكس القاعدة المشتركة للنشاط الاجتماعي وحاجة الإنسان الأصيلة في الاتصال والمعرفة وموقع الصحافة الوظيفي في المجتمع ، وتبين أن الصحافة تمارس بمستويات مختلفة وطرق شتى الوظائف التالية :

وظيفة تعزيز التماسك ـ وظيفة الاتصال الاجتماعي والعلاقات البينية ـ وظيفة تنمية الاتفاق الجماعي (وضع جدول الأعمال) ـ وظيفة التفاعل ـ وظيفة كتابة وتدوين التاريخ .

ثالثاً ـ بالنسبة للسؤال : وظائف الصحافة حسب النموذج الخاص لتطور وسائل الإعلام :

اتضح أن أدوار الصحافة المحددة التعليمية والثقافية والتربية الخلفية الثقافية

المتخصصة ، وتقديم الخدمات تظهر بشكل أفضل في إطار النموذج الخاص لتطور وسائل الإعلام الذي ينشأ عن التغييرات الديناميكية الجديدة في نظام الاتصال ، ويرتبط بمركب حضاري وثقافي جديد يتطور عبر منحنى التوجه إلى الصفوة ثم العامة ، وأخيراً التخصص . ولذلك فقد استطاعت الصحافة ممارسة الوظيفة التعليمية في المرحلة الشعبية التي يتجاوز أي مجتمع فيها حواجز الفقر والأمية ، وتبدأ معدلات نشر الصحف في الارتفاع والوصول إلى مجموعات كبيرة من السكان . وقد انتقلت دول العالم الثالث إلى المرحلة الشعبية عبر إقامة أنظمة الاتصالات الجديدة التي اعتبرت أفضل أمل للأمة لتعويضها عن التخلف ، والقيام بعمليات التحديث والتنمية والتعليم . وتطورت ممارسة الوظيفة التثقيفية من المرحلة الصفوية الأولى التي خاطبت فئات محدودة من الجمهور إلى المرحلة الشعبية (الجماهيرية) التي شكلت جوهر الثقافة العامة ، وتفاعل معها قطاع واسع من الجمهور حول مجالات النشاط الإنساني المختلفة في السياسة والاقتصاد والاجتماع والأدب والفن والفكر والدين ، ثم تطورت في المرحلة التخصصية التالية لتشمل القارئ المثقف ثقافة عالية أو متخصصة من خلال الإصدار الصحفي المتخصص الدقيق . وفي هذه المرحلة التي تستطيع خلالها الدولة الكاملة التطور أن تمتلك وسائل إعلام جماهيرية واسعة المدى تبدأ الصحافة في ممارسة وظيفة التعزيز الثقافي .

وفي المرحلة نفسها أي عندما تمتزج عناصر أربعة مع بعضها ، وهي التعليم العالي ، والوفرة أو الغنى ، ووقت الفراغ ، وحجم السكان ، تظهر وظيفة تقديم الخدمات .

رابعاً ـ إن ظهور وظيفة جديدة للصحافة في مرحلة تاريخية معينة أو منحنًى معين (مركب حضاري وثقافي جديد) لتطور نظام وسائل الإعلام لا يعني إلغاء الوظائف الأخرى التي ظهرت في مراحل سابقة أو يبدل من طبيعة التأثيرات المتبادلة بين الصحافة والمجتمع ويقلل من حجم أو أهمية وظائف الصحافة في هذا الإطار . بل إن تطور وظائف الصحافة حسب التطور التاريخي أو نموذج تطور وسائل الإعلام لم

يقتصر على ظهور وظائف جديدة وإنما يشمل أيضاً ظهور مجالات جديدة للوظيفة الواحدة كما هو الحال ، مثلاً مع الوظيفة التثقيفية الذي يختلف جمهورها في المرحلة الصفوية والشعبية والتخصصية ، من الصفوة إلى الجماهير ، إلى الفئات المهتمة بالتخصصات الدقيقة ، واختلف نوع وحجم ممارستها تبعاً لذلك .

وفي كل الأحوال فإننا نجد الصحافة اليوم تمارس مجمل الوظائف الصحفية الأدوار المحددة والتلقائية على نحو شامل في نشاط مكثف متعدد المستويات وبطرق شتى ، وعن ذلك يتحدد بالطبع من حيث الجوهر ، فاعلية دور النشاط الصحفي ومهماته وأهدافه ونتائجه الصحفية والاجتماعية .

ومع ذلك سوف يشمل التطور بالتأكيد جميع جوانب الصحافة اختياراً أو اضطراراً بما في ذلك وظائف وأدوار الصحافة التي ينبغي عليها دائماً أن تفسر لنا كنه العصر وتجسد ملامحه الجديدة وتعبر عن طبيعته .

ومنذ سنوات قليلة فقط اخترقت تأثيرات الاتصال الستار الحديدي ، في لحظة لم تكن في الحسبان ، وأطاحت بأعتى الإمبراطوريات الشمولية التى شهدها التاريخ الإنساني ، والتي كانت إلى عهد قريب تستأثر بنصف أنحاء الكوكب الأرضي فماذا نتوقع للصحافة في الظروف الجديدة ؟

يبقى من الأفضل في كل الأحوال تذكير (المرسل) و (المستقبل) بوحدة علاقة الحب ، بتعبيره الحر الإبداعي .

مصادر البحث

(١) د . عبد العزيز شرف (المدخل إلى وسائل الإعلام) دار الكتاب المصري ـ دار الكتاب اللبناني ، القاهرة ـ بيروت ١٩٨٩ : ١٣ .

(٢) Erick From: The Art of loving, london, umwin 1962 pp: 24 425.

(٣) أوسمو . أ . ويو. دور الإعلام في العالم الغربي ، نظم الإعلام المقارنة ، ترجمة علي درويش ، مراجعة (محمد محمود رضوان الدار الدولية للنشر والتوزيع القاهرة ، ١٩٩١ : ١٢٩ .

(٤) Bernard Berelson †What Missing the New spaper Means* in Communication Research, 1948-1949, ed p. f. Lazarsfeld and f, N. Stamton Cnew york: Harper & Brothers (1949) pp: 111-29.

(٥) المصدر نفسه .

(٦) د . عبد العزيز شرف مرجع سابق ص: ٥ .

(٧) Mecombs, Maxwell E, and Donald L.Shaw. †The Agenda-setting funetion of Mass Media* public Opimion Quarterly 36 (Summer 1972): 176-78.

LLang, Kurt, and Gladyes Engel-Lang. the Battle for public opinion: the president, the press and the polls During Watergute. new york: Columbia university press 1982.

(٨) د . فاروق أبو زيد مدخل إلى علم الصحافة ، عالم الكتب القاهرة ١٩٨٦ : ٥١ .

(٩) ملفين ل ـ ديفلير وساندرابول دوكيتش : نظريات وسائل الإعلام ، ترجمة كال عبد الرؤوف ، الدار الدولية للنشر والتوزيع القاهرة ، ١٩٩٣ م : ٦٢ ـ ٦٥ .

(١٠) مقتبسة في كتاب د . عبد العزيز شرف (المدخل إلى وسائل الإعلام) مصدر سابق ص: ٧ .

(١١) steinberg stt: Give Handered years of printing «A pelican Book 1961, pp. 33-37.

(١٢) د . إبراهيم إمام وكالات الأنباء ـ القاهرة ١٩٨٤م ، ص ١٥ .

(١٣) د . محمد حمد خضر « مطالعات في الإعلام » مكة ١٩٧٨ ص ١٦٩ .

(١٤) Porter, Goil lupton «Why they Read and who Reads what, Infor mation utility, Market Segmentation, and the Gorern, Magazine Editor» Masters thesis, univesty of Maryland 1982 .

Martin, lindah, «Correlates of print Media Exposure» Masters thesis, university of Mary lond - 1980

(١٥) د . فاروق أبو زيد « مدخل إلى علم الصحافة » ، القاهرة ١٩٨٦ ، ص٦١ .

(١٦) تيرو . فرنسوا ، والبير . بيار : تاريخ الصحافة ، ترجمة عبد الله نعمان « المنشورات العربية » لبنان ـ ٢٤ .

(١٧) المصدر السابق ـ ص ٢٨ .

(١٨) المصدر السابق ـ ص ١٤ .

(١٩) المصدر السابق ـ ص ١٤ ـ ١٥ .

(٢٠) دكتور إبراهيم إمام ، وكالات الأنباء القاهرة ١٩٨٤ ، ص٢٠ .

(٢١) وليم أيه رماو (الصحافة العربية ـ الإعلام الأخباري وعجلة السياسة في العالم العربي) ترجمة دكتور موسى الكيلاني ، مركز الكتب الأردني ١٩٨٧ ، ص : ٤٣ .

(٢٢) Aboubaker, yehia †Towards an Intra- Cultural News Exchange in the Arab states« in Unesco, News values and principles of Cress Oultuural Communication. No 85. Paris 1980.

(٢٣) انظر : د . محمد عبد القادر حاتم : الرأي العام وتأثره بالإعلام والدعاية . مكتبة لبنان بيروت ١٩٧٣ ، حسنين عبد القادر : الرأي العام والدعاية وحرية الصحافة القاهرة ١٩٦٢ ، محمود فهمي : الفن الصحفي في العالم القاهرة ١٩٦٤ .
عبد العزيز الغنام : مدخل في علم الصحافة الجزء الأول ـ الصحافة اليومية ـ بيروت ١٩٧٢ .

(٢٤) د عدنان أبو فخر : الصحافة السورية بين النظرية والتطبيق دار الكاتب العربي دمشق ١٩٨٥ ، ٥٤ ـ ٥٥ .

(٢٥) د . خالد الهمداني : الرأي بين الإشهار والمسئولية . جريد الميثاق ٢٧ ـ ١١ ـ ٩٥ صنعاء ص:٩ .

(٢٦) تيرو ، فرنسوا والبير بيار : تاريخ الصحافة ص ٣٩ ـ ٤٠ .

(٢٧) بطرس صليب ، إدارة الصحف : الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة ١٩٧٤م ، ص:٨٨ .

(٢٨) د . فاروق أبو زيد (مدخل إلى علم الصحافة) عالم الكتب القاهرة ١٩٨٦م ، ص:٦٠ .

(٢٩) عن د . عبد العزيز شرف : المدخل إلى وسائل الإعلام مصدر سابق : ٥ .

(٣٠) د . سامي . دبيان : الصحافة اليومية والإعلام : دار المسيرة بيروت ١٩٧٨م ، ١٢٨ .

(٣١) ملفين ل . ديفلير وساندرابول دوكيتش : نظريات وسائل الإعلام مرجع سابق : ٩٧ .

(٣٢) نيقولاي برديائف : العزلة والمجتمع . ترجمة د . فؤاد كامل القاهرة : ٨٣ .

(٣٣) أمدي ـ مايكل هابت : دور الإعلام في العالم الثالث : نظم الإعلام المقارنة ، الدار الدولية للنشر والتوزيع القاهرة ١٩٩١م : ١٥٠ .

(٣٤) عن عبد العزيز شرف : المدخل إلى وسائل الإعلام : مرجع سابق ٣٦١ .

(٣٥) د . سامي دبيان : الصحافة اليومية والإعلام مرجع سابق : ١٢٦ .

(٣٦) محمد نجيب الصرايرة : التدفق الأخباري الدولي مشكلة توازن أم اختلاف مفاهيم ـ مجلة العلوم الاجتماعية تصدر عن جامعة الكويت المجلد السابع عشر ، العدد الأول ربيع ١٩٨٩ م ، ص٢٥٢ .

(٣٧) Mecombs, Maxwell E. and Donald. l. shaw lang Kurt, and Gladyes engel-lang.

مصدر سابق .

(٣٨) Bernard Berelson †What Missing the News paper Means».

مصدر سابق .

(٣٩) المصدر نفسه .

(٤٠) مقدمة نظم الإعلام المقارنة ـ مرجع سابق : ٩ ـ ١٠ .

(٤١) ليوناد دراي تيل ورون تيلور : جولة في قاعة التحرير ترجمة حمدي عباس . الدار الدولية للنشر والتوزيع القاهرة ـ الكويت لندن ١٩٩٠م ، ٤٠ .

(٤٢) فاروق أبو زيد : مدخل إلى الصحافة ، مرجع سابق ، ٦٧ .

(٤٣) ليوناد دراي تيل ورون تيلور جولة في قاعة التحرير مصدر سابق ، ٤٣ .

(٤٤) د . محمد الرميحي : عصر التطرف ، مجلة العربي يناير ١٩٩٦م ، ١٦ .

(٤٥) د . فاروق أبو زيد : مدخل إلى الصحافة مرجع سابق ، ٦٨ .

(٤٦) ليوناد دراي تيل ورون تيلور : جولة في قاعة التحرير مرجع سابق ٤١ .

(٤٧) جون هوهنرج : الصحفي المحترف : ترجمة كال عبد الرؤوف الدار السدولية للنشر والتوزيع القاهرة ـ الكويت ـ لندن ١٩٩٠م ، ١٣٩ .

(٤٨) جون ميرل ورالف لوينشتاين : الإعلام وسيلة ورسالة : تعريب د. ساعد خضر العراي الحارثي ـ دار المريخ الرياض ١٩٨٩ ، ص٦١ .

(٤٩) المصدر السابق ، ص ٦٣ .

(٥٠) المصدر السابق ، ص ٦٤ .

(٥١) Urti Clntermational Radio-Television universitu «A Footnote to the Geneal Assembly of the International Radio-Televidion University EBU Review, 1977. p:13.

(٥٢) Lennev, Daniel. the passing of traditional Society, Glencoe, 111: Fvee pvess, 1958. p.56.

(٥٣) Schramm, Wilbuv. Mass Media and nTIOND Derelopment Stanford: Stanford University press. 1964. p 254.

(٥٤) المصدر السابق (شرام ١٩٦٤) .

(٥٥) Uneyco. intergouernmental Conference on communication Policies in Catin America and the caribbean. final report, paris: Unesco.1976-p:50.

(٥٦) المصدر السابق (اليونسكو) ١٩٧٦م ، ص ٥٢ .

(٥٧) Rao. V. V. l Communicaetion and Development. Astudy of two Indian vilages. Minneapolis: University press 1963.

(٥٨) جون برل ، رالف لوينشتاين مصدر سابق ، ص ٦٤ .

(٥٩) Bordenave, Juan. E Diaz. Communication and Rural Development. paris: UNESCO. 1977.

(٦٠) جون برل ، رالف لوينشتاين مصدر سابق ، ص ٦٥ .

(٦١) المصدر السابق ، ص ٦٩ .

(٦٢) د . فاروق أبو زيد : مدخل إلى الصحافة ، مرجع سابق ص ٨٢ .

(٦٣) مجلة المستقبل ـ القاهرة ٦ سبتمبر ١٩٨٠ .

(٦٤) شيرلي ديباجي : المقابلة الصحفية فن . ترجمة كال عبد الرؤوف : الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية ، القاهرة ١٩١٠م : ١٦ .

(٦٥) د . مصطفى الصمودي ، المجموعة العربية والطريق السريع للمعلومات : مجلة العربي ، يوليو ١٩٩٥م ، الكويت ص ٣٣ .

(٦٦) ولتر ب . دستون : أفول السيادة . ترجمة سمير عزت نصار وجورج خوري . مراجعة د . إبراهيم أبو عرقوب . دار النسر ، عمان ١٩٩٤م ، ١١ .